ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 35 - العدد 1005 - الجمعة 14 ذو القعدة 1423 هـ - الموافق 17 يناير 2003

الدفاع الوجودي عن القرآن الكريـم

الأطوار التي مرت بها القراءات

الشذوذ الجنسي منكر يتهدد المجتمع والأسرة

الشذوذ الجنسي وموقف الإسلام منه

خشاش هذيان عبدة الشيطان وما والاه من الأوثان

المعروف عن السيول الجارفة، جمعها للنفايات والجيف في طريقها، مما يؤدي إلى تراكم خشاش الزبد الذي ترى فقاعاته البيضاء تنطفئ الواحدة تلو الأخرى، تاركة القذى على الجوانب تدريه الرياح مع توالي أيام الصحو وصفاء الجو ، وهو ما ينطبق على البعض ممن توهموا أن قذاهم وفقاعات زبد رغباتهم، قادرة على فعل شيء ما لوجه الباطل.

ولو أمعنوا النظر بعض الشيء لعلموا أن ما بني في مآت السنين على هدي من الله ورضوانه، لا تزعزه حسرات الرغبة في الوصول إلى ما يطفئ شهوة أو يحقق متعة زائفة، مهما كانت درجة دناءتها وقبحها.

وإذا كان الله تعالى قد وصف الضالين الذين يظنون أنهم يحسنون في هذه الحياة صنعا، بالأخسرين أعمالا، سواء على مستوى الأفراد أو الأنظمة.والمعتقدات الفاسدة التي أوجدتها الشهوات والمصالح الزائلة الزائفة، التي ما أن تتقابل مع الإيمان واليقين المنبني على الدين الإسلامي الحنيف، والأخلاق المحمدية، حتى تتكسر نصالها ويظهر بطلانها، ويندحر القائلين بها.

وإذا كان هناك اليوم من تسول له نفسه العبث بتاريخ أفراد أو مجموعة أو بلد بسبب ما قد توهم، أنه مدعاة إلى غنيمة من الغنائم، أو تصدر قوم أو جماعة، أو ما شاكل ذلك من زائف الأحلام والأوهام، فيقول مالا يقوى على إدراكه، ناهيك عن تحقيقه، مما يعتبر خشاشا وفقاعات زبد، جمعه سيل الحقد على الإسلام والمسلمين، وخاصة المغرب، هذا البلد الأمين المدافع عن دينه ووحدة ترابه، والذي تكسرت الأطماع على صمود إيمانه وتمسكه بهويته ووحدته.

فإننا ننبه الذين جمع بينهم مكر التاريخ، سواء كانوا عبدة الشياطين، أو مقدسين للأوثان، أو غيرهم من أتباع الضلالة والبهتان، ومن يريد أن يكون عبدا للعجل الذهبي في وقت جُنَّت فيه الأبقار، ناهيك عن العجول، التي يظهر أن وباءها انتقل إلى بعضهم، ففضل أن يبسط هذيانه على كل من مسه بقرابة ماضيا، وحاضرا ومستقبلا، بالرغم من أن التدين اعتقاد فردي، وأن الإسلام إذا كان يجب ما قبله، فإن ديانة أخرى لا تقبل الغير مطلقا، فأحرى إذا كان الجد أبقا كما يزعم، مما يجعلنا ننبه إلى أن هذا الهذيان هو بوادر وباء لا يجمل السكوت عنه، انطلاقا من حقوق الإنسان العزيزة على البعض والتي تضمن احترام هويات الأمم، وتضع حدا للسفهاء حفاظا على سلامتهم من أن يدمرهم إعصار الأمة ، وخاصة، إن كانت الأمة هي الأمة المغربية، ناهيك عن تحذيرالله لأمثالهم حيث يقول : «أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، دمر الله عليهم ، وللكافرين أمثالها» سورة محمد / الآية 10.

وثيقة 11 بنايـر

وثيقة المطالبة بالاستقلال التي تقدم بها مجموعة من الوطنيين الغيورين على كرامة المغرب واستقلاله

بتاريخ 11 يناير 1944 هي قبس من نور ما قام ويقوم به أشاوسة هذا الوطن العزيز الذين لم يستسلموا لأي كان قبل الإسلام ولابعده. فأبناء هذا الشعب المغربي الذي تجري في عروقهم دماء العروبة وأمازيغ عرفوا بشهامتهم والذب عن كرامتهم ومن تتبع تاريخ المغرب الأقصى وماخلده شعب هذا الوطن وزعماؤه الأفذاذ من الدفاع عن الكرامة يجد أن أبناء المغرب لهم ميزة خاصة بهم تكمن في قوة إرادتهم وصلابة عودهم وهنداوية إيمانهم الذي لايقهر فلم يخضع هذا الشعب المغربي برمته لأي غاز كيفما كانت جبروته ولا استسلم لأي معتد مهما بلغ طغيانه... إنه شعب الحرية والكرامة لايقبل ملوكه ولا سائر مواطنيه أن يعيش تحت وطأة الذل والمهانة.

فالدول التي تعاقبت عليه منذ عهد إدريس الأول إلى أن حبى الله هذا الشعب الكريم بقيادة العرش العلوي المجيد كانت في مستوى الشهامة والدفاع عن الحرية والكرامة وفي ظل عرش الأشراف العلويين الأماجد نال الشعب مايصبو إليه من عزة وكرامة وحفاظ على القيم المثلى.

إن جلالة المغفور له محمد الخامس المقاوم الأول الذي برزت وثيقة المطالبة بالاستقلال في عهده الجهادي لم يهدأ له بال حتى فجرها ثورة على معاقل الظلم والطغيان ودك بتفجيره للمقاومة والجهاد صروح المستعمر وأفشل مخططاته فكانت هذه الوثيقة المقدسة تعبر عن ملامح من جهاد هذه الأمة بقيادة العرش العلوي المجيد.

إن العرش العلوي المجاهد وهذا الشعب المغربي الوفي لايقبلان من أي متسلط أن يمس بكرامة هذه الأمة ويعتدي على حماها وثوابتها المقدسة.

رحم الله أولئك المجاهدين الذين أصروا على تأدية الواجب حتى وافاهم الأجل المحتوم وحفظ الله الصامدين المخلصين لشعارنا المقدس الذين يؤدون واجبهم الوطني بالإيمان الصادق والوفاء العميق المتجذر في نفوسهم الطاهرة.

إن لم نعش تحت السماء أعزة فدم المغارب في العروق مزور

إن الثناء والمجد ستبقى الألسن تلهج بذكرهما لكل من يدافع عن وطنه وكرامته في نطاق العدل والمشروعية ونشر المحبة والسلام بين أفراد البشرية.

إن الإنسانية لايمكن أن تعيش في حرية إلا إذا ساد هذا العالم الأمن والمحبة والسلم والاطمئنان والاستقرار والعدل والمساواة والديمقراطية الصادقة يتحكم في الكل علاقات تحتم احترام البعض للبعض وفق مايدعو له ديننا الحنيف قال تعالى: ' إن الله يأمر بالعدل والإحسانُ وهكذا فإن هذه الوثيقة التي نحتفل بذكراها قدمها أولئك المخلصون لتحرير أمة من ربقة الاسترقاق بواسطة السلم أولا ولا تبحث عن اللجوء لغيره دفاعا عن النفس فبهذا المنهج الرصين العقلاني الهادف استطاع المغاربة ملكا وشعبا في جميع جهات المملكة أن يحققوا هدفهم المنشود الذي يكمن في استقلال المغرب موحدا غير مجزء في ظل العرش العلوي المجيد أبد الله ملكه وخلد في الصالحات ذكره تحت قيادة أمير المؤمنين وحامي حمى الوطن والدين جلالة الملك محمد السادس دام له النصر والتمكين وأقر عين جلالته بصنوه السعيد سمو الأمير الجليل مولاي رشيد وبجميع أفردا الأمراء والأميرات.

بقلم لارباس الشيخ ماء العينين
الأمين العام بالنيابة لرابطة علماء المغرب

الأطوار التي مرت بها القراءات

الحلقة الثانية

إعداد الدكتور: محمد حمان

الفرع الثاني: القراءات في عصر كبار الصحابة أثناء خلافة أبي بكر وعمر وعلي

بعد موت النبي (ص) بقيت القراءات القرآنية المختلفة تروج بين القراء المسلمين هنا وهناك، واستمر القراء من كبار الصحابة يلقنون القرآن لتلاميذهم من صغار الصحابة والتابعين الكبار بمختلف الأوجه التي أخذوها عن رسول الله (ص)، ولا أحد يتدخل في شؤونهم طوال عهد حكم الخليفتين: الأول والثاني، وحتى ماوقع من جمع القرآن زمن أبي بكر الخليفة الأول، وكتابته كله في مصحف واحد من طرف زيد بن ثابت لم يكن له تأثير يذكر على تعدد أوجه القراءات، حيث ظلت المصاحف الفردية رائجة ومتداولة بين الناس في عهد الخليفتين، وتكاثر عدد الحفاظ، وبدأ المقرئون الناشئون ينسبون مايقرأون إلى أشياخهم، فيقول أحدهم: قراءتي قراءة أبي أو أم مسعود أو زيد بن ثابت،وتركز في الناس حب المصاحف، وقاموا باستنساخ واقتنائها حتى أصبحت في ملك الكثيرين.

فالذي وقع الاهتمام به بصفة أساسية عند جمع القرآن في عهد أبي هو التأكد والتثبت من النصوص القرآنية قبل كتابتها في المصحف بشاهد عدلين على الحفظ والكتابة بالأخذ عن النبي (ص).

فالبرغم من كون زيد بن ثابت كان من كتاب الوحي ومن حفاظ كتاب الله فإنه كان عند جمعه للقرآن لايكتب شيئا منه إلا إذا شهد عدلان بكتابته وحفظه عن رسول الله (ص)، بينهما مسألة الرسم والكتابة للكلمات القرآنية لم تأخذ نصيبها الكامل من العناية في هذه الفقرة.

وبما أن الحروف كانت آنذاك تكتب مجردة عن النقط والشكل فإنه بالإمكان أن يقرأ المكتوب بعدة أوجه، لهذا كان الجمع الذي قام به زيد بن ثابت بتكليف من الخليفة أبي بكر الصديق لايمنع من تداول القراءات المختلفة التي تثبت بالرواية الصحيحة عن الموحى إليه محمد (ص).

وهكذا بقي كل قارئ من قراء الصحابة يقرأ القرآن بالكيفية التي أخذه بها عن النبي (ص)، سواء كانت على حرف واحد، أو أكثر وهذه الوجوه زادت ثباتا ورسوخا بانتقالها إلى الأعداد الهائلة من القراء الذين تتلمذوا على علماء القراءات من كبار الصحابة طوال هذه المدة التي تصل إلى حوالي ثلاث عشرة سنة.

الفرع الثالث: القراءات في عهد عثمان (ض):

مر جزء من خلافة عثمان والقراءات القرآنية تسير سيرتها العادية التي كانت عليها زمن أبي بكر وعمر في تعدد الأحرف والأوجه، واختلاف المصاحف من قارئ إلى آخر اعتمادا على ماثبت لديهم من الروايات الصحيحة، وكان الاختلاف بين قراءة وأخرى في بعض الكلمات شيئا عاديا لدى الصحابة عملا بقول رسول الله (ص): "أنزل القرآن على سبعة أحرف"، ولم يكن هناك أحد يشك في قرآنية أية قراءة من القراءات الثابتة عن النبي (ص)، كما أنه لم يكن بين الصحابة في تلك الحقبة الزمنية من يفضل قراءة على أخرى.

غير أنه اتسع المجتمع الإسلامي بدخول أخلاط من الناس في الإسلام وتكاثر عدد القراء ممن لايتقنون اللغة العربية مما أدى إلى نوع من المذهبية في ميدان الإقراء، وأصبح كل فريق يتعصب إلى مذهب شيخه الذي يقلده في القراءة ويتمذهب بمذهبه فيها.

ومع مرور الأيام زاد هذا التعصب حدة حتى أصبح المقلدون لهذا المذهب أو ذاك يكفر بعضهم بعضا، كما حدث بين أفراد جيش المسلمين على مرأى ومسمع من الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان أثناء فتح أرمينية.

ذلك الخلاف الحاد الذي روع حذيفة وجعله يطلب من الخليفة عثمان الإسراع بإزالة أسبابه يعتبر آخر القطرات التي أفاضت الكأس.

إذ من المعلوم أن الخلافات بين أصحاب هذه القراءة وتلك لم يقتصر على جهة دون أخرى، بل شاع وذاع في كل مكان حتى وصل إلى مقر الخلافة ومهبط الوحي مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام، بدليل ماجاء في خطاب عثمان الذي ألقاه في هذا الشأن إذ قال (ض): "أنتم عندي تختلفون، فمن نأى عني من الأمصار أشد اختلافا"، وفي الحال جمع الصحابة واستشارهم في كتابة مصحف موحد، فوقع الإجماع على إخراج هذا المصحف إلى الوجود ليكون هو المنطلق الأساسي للقراءات القرآنية.

وبالفعل أرسل عثمان إلى أم المؤمنين حفصة يطلب منها أن تسلمه الصحف التي جمع فيها القرآن زمن أبي بكر من طرف زيد بن ثابت، فأرسلتها إليه، وكلف لجنة بنسخها في المصاحف التي وزعها على الأمصار المهمة آنذاك.

والمصحف العثماني هو الآخر كتب دون نقط ودون شكل، الأمر الذي ترك الباب مفتوحا أمام القراء ليقرأوا بعض الكلمات القرآنية بما ثبت لديهم من أوجه القراءات فيها، ولعل كتابته في عدة نسخ كان المقصود منها تحقيق ما لايتحقق في النسخة الوحيدة من إبدال أو زيادة أو نقص أو غير ذلك.

ولاشك أن المصحف المكتوب بالطريقة الموصوفة آنفا تصعب القراءة فيه على غير ذوي الاختصاص من عموم الناس، لهذا بعث عثمان مع كل مصحف عالما وقارئا عرف بمهارته واختصاصه في ميدان القراءات القرآنية، ليعلم الناس منه، وليلقنهم مشافهة ماثبت لديه بالسند المتصل من القراءات الصحيحة.

البرنامج العام بأنشطة المجلس العلمي لجهة الرباط. سلا. زمور. زعير

خلال شهر ذي القعدة لعام 1423هـ

1. المحاضرات:

ر.ت	عنوان المحاضرة	إسم المحاضر	موعدها ومكانها
1	"الفكرة السلوكية في الإسلام"	د. عبد الحميد عشاق	الثلاثاء 7 يناير 2003 م بعد صلاة العصر بقاعة المرحوم الشيخ المكي الناصري بمقر المجلس العلمي.
2	شبهات المستشرقين حول القرآن"	د.صالح زارة	الأربعاء15 يناير2003م بعد صلاة العصر بقاعة المرحوم الشيخ المكي الناصري بمقر المجلس العلمي.
3	"الحكمة في الدعوة إلى الله"	د.رشيد نافع	الأربعاء 22 يناير 2003م بعد صلاة العصر بقاعة المرحوم الشيخ المكي الناصري بمقر المجلس العلمي.
4	"الواقعية في الإسلام"	ذ.إدريس الكزدي	الأربعاء 29 يناير 2003م بعد صلاة العصر بقاعة المرحوم الشيخ المكي الناصري بمقر المجلس العلمي

تعزية

انتقل إلى رحمة الله الأستاذ الفاضل الأمين الوهابي بن عبد الوهاب العروسي الذي ولد بقرية تجزرت سنة 1338/1920.

وقد تخرج من المعهد الديني بتطوان سنة 947 1وعين به أستاذا سنة 1948،كما تولى إدارة المعهد الديني الابتدائي بنفس المدينة ابتداء من سنة 1956 إلى حوالي 1975 حيث انتقل إلى كلية أصول الدين كرئيس لمصلحة شؤون الطلبة إلى أن تقاعد.

كما كان أستاذا لكرسي علوم الآلة بالمسجد الأعظم بتطوان.

وقد توفي يوم الجمعة مساء6,30/ 22شوال 1422/27/دجنبر 2002 ودفن بضريح مولاي مولاي عبد السلام بن مشيش بقرية السكان بقبيلة بني عروس.

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته وألهم أهله ومحبيه الصبر الجميل وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الوثاق

الشرط مايلزم من عدمه العدم، ولايلزم من وجوده الوجود

للعلامتين،محمدبن عبد الرحمن بن زكري وأحمد بن مبارك السجلماسي

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
الجواب والله أعلم

إعلم أن بين مفهومي السبب والمسبب ارتباطا واتصالا تاما، بحيث أن الناظر إذا استحضر مفهوم السبب وتعلقه، وتأمل معناه، وجده مستدعيا ومستجلبا وطالبا للمسبب، بخلاف مفهومي الشرط والمشروط، فإن الإرتباط الذي بينهما دون ذلك بكتير بحيث أن الناظر في مفهوم الشرط إنما يدرك منه أن يتوقف عليه وجود المشروط لا أنه يستدعيه، يظهر لك ذلك بتصفح أمثلتهما وعرضها على الوجدان وقت تأمله للإجابة كدخول رمضان، والبلوغ بالنسبة لوجوب الصيام، فانظر ما للتبادر للذهن والسابق للفهم، هل استدعاء الدخول للوجوب بشرط البلوغ أو العكس، وكذا دخول وقت الصلاة والبلوغ بالنسبة لوجوبها، وهل تقدر أن تفهم أن البلوغ هو الطالب للوجوب، وأن الدخول غير طالب له. وهذا معنى قولهم في التعريف لذاته، أي لنفس حقيقته ومفهومه، ونزيده وضوحا منقول تخلف المسبب لايكون إلا لعارض، وتخلف المشروط لايتقيد بذلك، فالعلم المشروط عقلا بالحياة يجوز تخلفه معه، بحيث توجد في عوالم كثيرة، ولايوجد العلم في فرد منها أصلا، بمعنى أنه لايلزم من ذلك محال.

والعلم بالنتيجة المسبب عقلا على الأصح على العلم بالمقدمات يستحيل تخلفه عنه إلا لعارض في بعض الأوقات من طرُو موت ونوم ونحو ذلك، والسلم الذي هو شرط عادة للصعود، يوجد وجودا مطردا، ولايوجد معه صعود في العادة بالكلية، ومماسة النار التي هي سبب عادة الإحتراق، مامسته لاتوجد وجودامطردا، ويتخلف الإحتراق بالكلية، بل لابد لتخلفه من عارض وسر ذلك فيها الارتباط المتقدم وعدمه ظاهر، أنه لايلزم من اعتبار الإرتباط اعتبار المناسبة والله أعلم.

وكتب شهد به محمد بن عبد الرحمن بن زكري وفقه الله بمنه من خطه بواسطة

❖❖❖

وسئل عن الاشكال المتقدم أيضا العلامة الداهية **سيدي أحمد ابن مبارك** بما تقدم حرفا حرفا.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الجواب والله الموفق للصواب بمنه.

إن هذا السؤال لهج به غير واحد. قال الشيخ يحيى الشاوي في حواشي الصغرى في مبحث السبب والشرط، ثم إنه حصلت لي وقفة في أن الحكم الشرعي لايوجد إلا عند وجود سببه ووجود شرطه، وعند وجودهما ووجود الحكم معهما ربطوه بالسبب، كالزوال مثلا، وجعلوه مقتضيا إلا لمانع أو تخلف شرط، إما ذات السبب فهي حاكمة ومقتضية لوجود المسبب والشرط لايقتضي كالحول مثلا، فتخلف الزكاة عند الحول ليس مع اقتضاء الحول لها، وعارضة الدين مثلا بل هو لا اقتضاء له أصلا، هذا محصل مالجميعهم، ومحل الوقفة فيه أن يدعى أن الحول اقتضى الزكاة أيضا، وعند التخلف يدعى أنه لدين أو نفر نصاب، أما الشرط فقد اقتضى لولاماذكر كما قلنا في الزوال إنه اقتضى لولا الحيض، فيرعى اتفاقهما في الحقيقة، ولايضر اختلافهما في التسمية، أو يرعى أن الجميع سبب أو شرط، وكون ذلك من اصطلاحات الشرع لامعنى له، لأن الشارع أوجب الصلاة بالزوال كيف ماسميته وإليه النظر فيه، فقد طال بحثي فيه مع فضلاء المغرب والمشرق،فما نجد من لايصل إلى الإشكال إلا بعد جهد جهيد، فيحصل لي من الجواب اليأس الشديد، والمناسبة المفرق بها عند بعضهم، عند السبب والشرط غير معتد بها عند الجمهور، ألا ترى أن الزوال لوجوب الظهر لا مناسبة فيه بينه وبينها والله الموفق هـ كلامه رحمه الله

❖❖❖

وقال القرافي رحمه الله في الفروق في الفرق السادس عشر في الفرق بين قاعدتي توقف الحكم على سببه وتوقفه على شرطه، فنقول إذا ورد الحكم مع وصفين ومنعه صاحب الشرع بدونهما، فبأي طريق يعلم أن أحدهما سبب والآخر شرط، مع استراكهما في التوقف عليهما وانتقاء الحكم عند انتقاء كل واحد منهما كوجوب الزكاة عند النصاب والحول؟ فلم قلتم أن النصاب سبب والحول شرط؟ ولم لاعكستم أو سويتم؟

والجواب أن الفرق بينهما يعلم بأن الشرط مناسب في غيره، والسبب مناسب في ذاته، فإن النصاب مشتمل على الغنى ونعمة الملك بالتمكن من النتيجة في جميع الأحوال هـ الغرض منه.

ومثله في التنقيح، وقال الشيخ الخطاب في قول خ ان تم الملك جعل الملك التام شرطا، وكذا ابن الحاجب وابن عرفة وغيرهم، والظاهر أنه سبب كما قال القرافي لأن حده صادق عليه بخلاف الشرط فإن السبب والشرط الشرعيين وان اتفقا في أن كلامنهما يلزم من عدمه العدم ولايلزم من وجوده وجود ولاعدم لذاته، فالفرق بينهما ماقاله القرافي من أن السبب مناسبته في ذاته، والشرط مناسبته في غيره، فملك النصاب مشتمل على الغنا ونعمة الملك في نفسه، والحول ليس كذلك ، بل مكمل لنعمة الملك بالتمكن من التنمية في جميع الحول هـ. فتأمله هـ كلام الشيخ الخطاب.

❖❖❖

وقال أبو الحسن علي بن اسماعيل الابيار في شرح البرهان مانصه: واعلم أن الناس اختلفوا هل يفرق بين السبب والشرط أو لا؟ فذهب الاستاذ أبو اسحاق الاسفرايني إلى أنه لافرق بينهما، فإن الحكم يتوقف على الجميع، وقال الأكثر يفرق بينهما، وعلى ذلك ينفتح إثبات الرخص في الشريعة ونفيها، وإثبات الموانع ونفيها، والأستاذ ينكر ذلك كله ويقول جميع مايتوقف الحكم عليه يكون جزء من السبب، ولذلك منع مانعون من تخصيص العلة على كل حال، وسيأتي لهذا مزيد بيان إن شاء الله تعالى في باب النقض، فإذا اخترنا الفرق بين السبب والشرط فطريق معرفة الفرق ثبوت مناسبة الاقتضاء للوصف الذي هو السبب والعلة من غير ظهور مناسبة للشرط في الثبوت هـ.

وقال في باب النقص إن العلة في عرف الفقهاء متلقات من أحد أمور ثلاثة.

الأول أن تتلقى من العلة العقلية وإليه ذهب الاستاذ أبو اسحاق، لأنه كثير الممارسة، لعلم الكلام، فلم ير العلة في الشريعة إلاعلى ذلك الفرق، فلا جرم إن حكم بأنها لاتنقض بحال،وإذا وردت مسألته ناقصة لمعنى أخذنا عدم المعنى قيدا مضموما إليه فلا يصح عنده نقض العلة بحال.

المأخذ الثاني لمعنى العلة علة المرض وهو مايتأثر به المحل ويظهر الأثر به، وإن كان المرض إنما يحصل به وبأمور أخرى، مثاله الطبيب قد يضيف المرض مثلا إلى تناول طعام حار في زمن الصيف للشاب الحار المزاج، فيقول السبب في مرضه أكله العسل، وإن كان لولا الزمن والسن لم يستقل العسل بالتأثير، ولكن لما كان الزمن موجودا والسن موجودا والمرض منتفيا بعدت الإضافة إليهما، فلما حدث أكل العسل وحدث المرض أضيف إليه، وبهذا الاعتبار فرق الفقهاء بين السبب والشرط والمحل هـ الغرض منه.

وأصله لأبي حامد في المستصفى، إذا سمعت هذا علمت أن الفرق بين السبب والشرط ليس مذهب الجميع، فسهل أمر السؤال، وعلمت أيضا أن القول بأن السبب يلزم من وجوده الوجود بالنظر لذاته، ولو انتفى الحكم لمانع أو تخلف لشرط مبني على أن النقض ليس بقادح، ومن مسألة طويلة الخلاف مبسوطة في الأصول لاسيما في المطولات، مثل البرهان لإمام الحرمين، والأبياري عليه ، والمستصفى لأبي حامد، وعلمت أيضا أن مايضاف إليه الحكم في الشريعةوجودا وعدما، وجد مختلفا بحسب استقراء مواردها ومصادرها، فبعضه يشتمل على مناسبة، وبعضه لايشتمل، فسمى المفرقون بين السبب والشرط الأول سببا وعلة، والثاني شرطا، ولوّح أرباب المطولات منهم بما صرح به من بعدهم من أنه لابد في كل علة من مناسبة في نفس الأمر، فإن ظهرت فذاك وإلا فنقطع بثبوتها لأن أفعاله تعالى لاتخلوا عن مصالح تفضلا منه وإحسانا.

وقد بسطنا هذا في الاجوبة السبكية فليراجع فيها، وعلمت أيضا أن من نفي المناسبة عن السبب والعلة إنما أراد المناسبة العقلية التي يقول بها المعتزلة، وأما المناسبة الجعلية فهي ثابتة عند جميع أهل السنة فإن ظهرت في حكم سمي معقول المعنى وإلا سمي تعبدا، وقد بسط الابياري رضي الله عنه بيان مناسبة أوقات الصلاة للوجوب الذي ينيط بها كلام دل على نور بصيرته وكمال معرفته.

وح فقول الشيخ يحيى الشاوي وكون ذلك من اصطلاحات لا معنى له إن أراد التسوية بين جميع مايضاف إليه الحكم في الشريعة فليس بصحيح، بل التقدير ثابت في اصطلاح الشرع كما علم باستقراء الشريعة، ولاينافيه أن الشرع أوجب الحكم مع كل منهما مطلقا، وإن أراد أنه لم يثبت في اصطلاح الشرع تسمية بعضها سببا وبعظها شرطا، فهذا مسلم ولايضرنا مع التسليم التغايربينهما شرعا، فتكون التسمية بالسبب لنوع، والشرط لنوع من اصطلاح الفقهاء، كالفرض والواجب ، والسنة والمستحب، ونحو من الأسماء التي اصطلح عليها الفقهاء.

وقوله والمناسبة المفرق بها عند بعضهم لا يعتد بها عند الجمهور، يجب حملها على المناسبة الإعتزالية كما سبق،أو على ظهور المناسبة في سائر العلل، فإن هذا ليس بثابت في جميعها، أما المناسبة في نفس الأمر فلابد منها كما سبق بيانه، وأما ما اشتهر من الفرق بين السبب والشرط من أن السبب يؤثر بطرق ولو مع وجود مانع فتأثيره بطرف وجوده هو عين المناسبة المفرق بها وأما تأثيره ولو مع وجود مانع فهو مبني على أن النقض ليس بقادح وقد علمت مافيه من الخلاف، ولذا قال الشيخ الحطاب فيما سبق: إن كلا من السبب والشرط الشرعيين لايقتضي وجودهما الوجود نظرا إلى أن الفارق بينهما هو المناسبة لاغير، وأما التأثير فلما كان جعليا فيهما فذات كل منهما لاتقتضيه اقتضاء العلة العقلية معلولها.

ثم اعلم أن العلة إذا كانت منصوصة بنص أو بظاهر أو بإيماء، أو أجمع عليها، أو أجمع على أن الحكم معلل، أو اثبتت العلة بالسبر والتقسيم، فهذه العلل لايشترط فيها ظهور المناسبة لأن العقول لاتحيط بأسرار الشرع، وقد نص فيه على العلة أو أجمع عليها، فوجب قبولها مع اعتقاد كبوت المناسبة في نفس الأمر، وإذا كانت العلة مستنبطة بغير ذلك من المسالك، فلابد من ظهور المناسبة فيها وإلا كانت فاسدة لأن العلة في الاستنباط لايثبت إلا بالمناسبة الظاهرة، وإلا كان تطولا في الشريعة، وتحكما على الأوصاف بجعل بعضها علة دون بعض، مع استوائهما في عدم المناسبة، وقول الابياري فيما سبق أن إثبات الرخص والموانع لاتأتي إلا على الفرق بين السبب والشرط الذي هو مذهب الجمهور ظاهر، لأنه على مذهب الاستاذ، يكون تخلف الحكم عن العلة لا لمانع، بل لانخرام جزء من العلة، فليس وحده علة في الوجوب، بل بضميمة عدم الحيض ووجود شروط التكليف من عقل وبلوغ، فالعلة عنده مركبة من هذه الأمور، فإذا لم يوجد الحكم عند الحيض فليس هو لمانع، بل لا جزء العلة لم يوجد وكذا إذا اطرد التعليل في الرُبويات بالطعم مثلا أو الكيل، ثم استثنى منه بيع العرايا، فالجمهور يقولون هذه رخصة مخصصة للعلة، والاستاذ يقول إن العلة من الطعم مثلا بضميمة أن لايكون في بيع العرايا، فانتفاء جزء من العلة لا لأنه رخصة وهكذا القول في رخصة الكتابة والسلم ولبن المصرات ونحوها والله سبحانه أعلم.

وإذا فهمت هذا ظهر لك الجواب عن سؤالكم والله الموفق للصواب بمنه.

قاله وكتبه عبد ربه تعالى أحمد بن مبارك السجلماسي اللمطي لطف الله به آمين.

انتهى من خط يد مؤلفه رضي الله عنه بوسائط أربعة، رزقنا الله النفع به وسائر العلوم بجاه النبي المشفع (ص)، وعلى آله وأصحابه دوي المجد الارفع.

خ ع ه.2817.

سئل العلامة ابن زكري بما نصه: سيدي رضي الله عنكم وارضاكم جوابكم في مسالة استشكل علينا الامر فيها وهي قولهم:

ان الشرط مايلزم من عدمه العدم قطعا، ولايلزم من وجوده الوجود لذاته، والسبب مايلزم من عدمه العدم لذاته، ومن وجوده الوجود لذاته، ففي الأمر الذي ليس له إلا سبب واحد يلتبس السبب بالشرط إما بالنظر للعدم فظاهر لأن عدم السبب المتحد يوجب عدم المسبب قطعا، وإما بالنظر إلى الوجود، فكما قد يتفق أن يوجد السبب ولايوجود المسبب لتخلف شرط أو وجود مانع.

كذلك قد يتفق إذا وجد الشرط أن يوجد المشروط لوجود أسبابه وانتفاء موانعه، فإن قيل هذا شرط وهذا سبب مع أن المسبب قد يوجد إذا وجد السبب وقد لايوجد المشروط قد يوجد إذا وجد الشرط وقد لايوجد، فما مدار الفرق وسره؟.

بينو لنا ذلك سيدي بيانا شافيا ولكم الأجر والسلام على سيادتكم العالية وتحية مباركة طيبة هـ.

فاجاب بما نصه:

■ الأستاذ : إدريس كرم

في الحديث النبوي

الحديث الثامن والأربعون: عقوبة الجاهرة بالفاحشة

نص الحديث:

عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله (ص): "...لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا..." رواه ابن ماجة.

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

تخريج الحديث:

أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب العقوبات (ج2/ص1333/ح4019). ومالك في الموطأ، كتاب الجهاد، باب ماجاء في الغلول بلفظ آخر(ج2/ص460/ح981). والطبراني في معجمه الكبير(ج11/ص45/ح10992). وذكره السندي في الزوائد وقال: هذا حديث صالح للعمل، وقد اختلفوا في ابن مالك وأبيه، وذكره الألباني في الصحيح رقم:106، وقال حديث حسن.

سند الحديث:

حدثنا محمود بن خالد الدمشقي: هو أبو علي محمود بن خالد بن أب خالد الدمشقي السلمي، من طبقة كبار الأتباع، قال أحمد بن أبي الحواري: محمود بن خالد ثقة أمين وقال عنه أبو حاتم الرازي: ثقة رضي ، ووثقه النسائي وابن حبان، وقال الذهبي: ثبت. توفي بالشام سنة 249هـ.

حدثنا سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب: هو أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى بن ميمون التميمي الدمشقي، وهو من طبقة كبار الأتباع،قال عنه أبو حاتم: صدوق مستقيم الحديث، وقال يحيى بن معين : ليس به بأس، ثقة إذا روى عن المعروفين، وقال النسائي صدوق وقال الدارقطني عنه ثقة، قيل: أليس عنده مناكير قال حدث بها عن قوم ضعفى فأما هو فثقة توفي بالشام سنة 233.

عن ابن أبي مالك: هو أبو هاشم خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الهمداني الدمشقي، قال النسائي ليس بثقة وقال الدارقطني ضعيف وقال أحمد بن صالح المصري وأبو زرعة الدمشقي ثقة وقال أبو حاتم بن حبان هو من فقهاء الشام كان صدوقا في الرواية ولكنه كان يخطئ كثيرا وفي حديثه مناكير لايعجبني الاحتجاج به إذا انفرد عن أبيه، والحديث الذي بين أيدينا رواه عن أبيه، وهكذا يحتج به، ولد سنة 105 ومات سنة 185.

عن أبيه: هو يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الدمشقي الهمداني الفقيه قاضي دمشق، كان مولده سنة 60 ومات سنة130. كان من أعلم الناس بالقضاء. وسئل أبو زرعة عنه فأثنى عليه خيرا. وذكره ابن حبان في كتاب الثقات.

عن عطاء بن أبي رباح: مفتي أهل مكة ومحدثهم القدوة العلم أبو محمد بن أسلم القرشي مولاهم المكي الأسود ولد في خلافة عثمان، كان أسود مفلفلا فصيحا كثير العلم. قال أبو حنيفة ما رأيت أحدا أفضل من عطاء وقال ابن جريج كان المسجد فراشه عشرين سنة. قال الأوزاعي مات عطاء يوم مات وهو أرضى أهل الأرض عند الناس، مات على الأصح في رمضان سنة 114 بمكة.

عن عبد الله بن عمر: هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر، القرشي العدوي المكي ثم المدني (ض)، ولد في السنة الثانية من البعثة، أسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه وأمه وعمره إحدى عشر سنة، رده النبي (ص) يوم بدراشفاقا عليه لصغر سنه، أول غزواته الخندق ولم يتخلف بعدها أبدا، وهو ممن بايع تحت الشجرة، وأمه زينب بنت مظعون، روى علما كثيرا عن النبي (ص)، وهو من الستة المكثرين من رواية الحديث (وهم:أبو هريرة ثم ابن عمر ثم ابن أنس ثم ابن عباس وجابر وعائشة) روي له2630 حديثا.

كان من فقهاء الصحابة ومتقيهم وزهادهم، حج ستين واعتمر ألف عمرة وأعتق ألف رقبة، وأتاه اثنان وعشرون ألف دينار في مجلس فلم يقم حتى فرقها، ومناقبه كثيرة.

قال ابن المسيب: لو شهدت لأحد أنه من أهل الجنة لشهدت لابن عمر، توفي (ض) قرب مكة بعد الحج سنة 74هـ.

أهمية الحديث:

هذا جزء من حديث عظيم، ينبه فيه النبي المصطفى (ص) أمته من أخطار محدقة بها إن هي انحرفت عن المنهج القويم والصراط المستقيم، والعقوبات التي توعدها رب العزة إن هي فعلت ذلك، والعقوبة عامة للأمة، ولو فعل ذلك بعضها.

مفردات الحديث:

"الفاحشة":الزنى، ومايشتد قبحه من الذنوب، وكل ما نهى الله عز وجل عنه، وفي هذا الحديث وردت كلمة الفاحشة بمعنى الزنا والشذوذ الجنسي.

"قوم":الجماعة من الرجال والنساء معا، أو الرجال خاصة.

"فشا": يفشو فشوا إذا ظهر وهو عام في كل شيء.

"الطاعون": الوباء.

"الأوجاع": جمع وجع وهو المرض.

"أسلافهم": كل من تقدمهم من آبائهم وأقربائهم.

المعنى العام:

1. مقدمة: لقد شاءت إرادة الله عز وجل وسنته أن يخلق البشر ذكرا وأنثى وأن يجعلها شقين للنفس الواحدة تتكامل بهما، ولقد أراد الله سبحانه أن يتم الامتداد في هذا الجنس عن طريق النسل عن طريق الالتقاء وجهزهما سبحانه جميعا عضويا ونفسيا لهذا الأمر، وجعل اللذة التي ينالانها عندئذ عميقة، والرغبة في إتيانها أصيلة، وذلك لضمان أن يتلاقيا فيحققا مشيئة الله في امتداد الحياة واستمرارها، ثم لتكون هذه الرغبة وتلك اللذة دافعا في مقابل المتاعب التي يلقيا منها بعد ذلك في الذرية من حمل ووضع ورضاعة ومن نفقة وتربية وكفالة...

هذه هي سنة الله التي فطر الناس عليها وفق حكمته وتدبيره وقدرته سبحانه، ومن ثم يكون الانحراف عنها متصلا بالانحراف عن العقيدة وعن منهج الله في الحياة،يعاقب الله على ذلك الانحراف بعقوبات معجلة في هذه الدنيا مع مايدخره لصاحبه من العذاب الأليم الشديد في الآخرة.

2. معنى الفاحشة:

جاء ذكر "الفاحشة" في مواضع متعددة في القرآن الكريم، ولعل مما جاء في نفس المعنى الوارد في الحديث الذي نحن بصدده هو قوله تعالى في سورة الأعراف "ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحد من العالمين"الآية:80 "إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون" الآية:81 .في الآية الأولى يستنكر نبي الله لوط. عليه السلام. على قومه أهل سدوم، إتيانهم الفاحشة، دون توضيحها، ولكنه بين لهم أنهم أول من أحدث هذه الفعلة الشنيعة التي لم يفعلها أحد ممن سبقهم بهذه الصورة والحالة، أما في الآية الثانية فيبين لهم صراحة هذه الفاحشة وهي إتيان الذكور دون النساء، وإنه لبيان للفاحشة وتوبيخ أشنع من الذي سبقه، وأشار إلى ذلك سيد قطب في الظلال، فقال: حدث أن فشا في القوم شذوذ عجيب، يذكر القرآن أنه يقع لأول مرة في تاريخ البشرية. ذلك هو الميل الجنسي المنحرف إلى الذكور بدلا من الإناث اللاتي خلقهن الله للرجال، لتتكون من الجنسين وحدات طبيعية منتجة تكفل امتداد الحياة بالنسل وفق الفطرة المطردة في جميع الأحياء، إذ خلقها الله أزواجا: ذكرانا وإناثا. فلم يقع الشذوذ والانحراف إلى الجنس المماثل قبل قوم لوط هؤلاء... وهي فاحشة شاذة قذرة تدل على انحراف الفطرة وفسادها من أعماقها. فالفطرة قد تفسد بتجاوز حد الاعتدال والطهارة مع المرأة، فتكون هذه الجريمة فاحشة، ولكنها داخلة في نطاق الفطرة ومنطقها. فأما ذلك الشذوذ الأخر فهو انخلاع من فطرة الأحياء جميعا. وفساد في التركيب النفسي والتركيب العضوي سواء. فقد جعل الله لذة المباشرة الجنسية بين الزوجين متنافسة مع خط الحياة الأكبر، وامتداده بالنسل الذي ينشأ عن هذه المباشرة. وجهز كيان من الزوجين بالاستعداد للالتذاذ بهذه المباشرة، نفسيا وعضويا، وفقا لذلك التناسق، فأما المباشرة الشاذة فلا هدف لها،ولم يجهز الله الفطرة بالتذاذها تبعا لانعدام الهدف منها.فإذا وجد فيها أحد لذة فمعنى هذا أنه انسلخ نهائيا من خط الفطرة، وعاد مسخا لايرتبط بخط الحياة!

3. فشو الفاحشة يقلب منهج التفكير

عجيب أمر هؤلاء الناس إنهم غارقون في الوحل وفي الأذى وفي الانحراف إلى اذانهم، إنهم تجاوزوا منهج الله الممثل في الفطرة البشرية السوية النظيفة، وتجاوزوا وأسرفوا في الطاقة التي وهبهم الله إياها، فإذا هم يريقونها ويبعثرونها في غير موضع الإخصاب، ثم يتبجحون وينكرون على نبي الله لوط وعلى صحبه قائلين: "أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون"، وما ذاك إلا ليخلو لهم الجو فيتقلبوا في الجريمة والانحراف دونما رادع أو زاجر من سلطة أو ضمير.

وهذا ماوقع لهؤلاء الملاعين من اللواطين الذين يسعون جاهدين إلى عقد المؤتمرات، وتنظيم المسيرات للمطالبة بالاعتراف بحقوقهم حسب زعمهم الضال المضل،وإنه إن سمح لهم بذلك نزلت العقوبة بهم وبمن ساندهم أو سكت عن فعلتهم الشنيع.

4. العقوبة في الدنيا: الطاعون والأوجاع...

يذكر القرآن الكريم أن قوم لوط. وسواء منهم الفاعلون، أو المؤيدون أو الساكتون. استحقوا العقوبة في الدنيا، قال تعالى : "فأخذتهم الصيحة مشرقين. فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل"وقال تعالى: (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم سجيل منضود، مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد".

وإن الثمن الذي دفعته البشرية وخصوصا الغرب المتحلل رغم أننا نراه قويا في إنتاجه وصناعته وحضارته المادية، إنه "الإيدز"(السيدا) وهذا المرض كما هو معروف ينتشر بصورة أكبر بين الشواذ اللوطيين والمساحقات والزناة والمتعاطين للخمور والمخدرات وكل من وقع في حمأة الرذيلة في بلاد القوم الذين ارتضوا الفاحشة واستعلنوا بها. لقد وقف الأطباء الباحثون عاجزين أمام هذا المرض المدمر الذي لم يكن في الذي من قبلنا، نعم لم يجدوا له دواء أو علاجا، لأنه يغير من خواصه باستمرار، وهو كل يوم في ازدياد وانتشار، وقد بدأ بعدة حالات في أمريكا وأوربا ووسط افريقيا وشرق آسيا حيث تنتشر الإباحية.

وقد قدرت منظمة الصحة العالمية عدد الذين لاقوا حتفهم بسبب فيروس الإيدز في الأعوام الأولى لظهوره مليون وسبعمائة ألف إنسان... أليس هذا هو الطاعون المدمر والوباء الكاسح؟ والذي يعاني المريض فيه من الآلام والأوجاع لمدة سنوات قبل أن يقضي نحبه، هذا علاوة على الآلام النفسية المدمرة للمريض بعد نبذه من أقرب الناس إليه بل والهروب منه والهلع حتى من جثته بعد موته. إن هذا المرض لم يسمع به أحد من قبل فلم يسبق أن اكتشف فيروس هذا المرض ولا عرفت أعراضه ولا الفيروس المسبب له قبل زماننا هذا، أليس هذا المرض وأمثاله هو عقوبة إلهية لمن انتكست فطرهم من الخلق فاستبدلوا بالعفة والطهارة الفواحش المحرمة من الزنا واللواط والسحاق، وأعلنوا بتلك الفواحش إباحة ورضى وتفاخرا؟أليس ذلك هو عين ما أخبر عنه النبي المصطفى (ص) منذ أربعة عشر قرنا من الزمان في الحديث الذي بين أيدينا، وفي الحديث الآخر "ولافشا الزنا في قوم قط إلا كثر فيهم الموت".

ومن الممكن أن تظهر الأمراض والأوجاع بصور وصفات جديدة في المستقبل. وهذا يؤكد أن المزيد من هذه الأوبئة الكاسحة والأوجاع المميتة مازالت تنتظر الشاردين عن نداءات الفطرة السليمة ولقد حذر الرسول (ص) أمته، وهو يبين العقوبات المتعددة لمن يخالف عن دين الله وفطرته فقال:(إذا كثر اللوطية رفع الله عز وجل يده عن الخلق فلا يبالي في أي واد هلكوا). وفي حديث للنسائي:(لعن الله من عمل عمل قوم لوط)، وأخرج الطبراني والبهيقي:(أربعة يصبحون في غضب الله تعالى ويمسون في سخط الله: المتشبهون من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال والذي يأتي البهيمة، والذي يأتي الرجال).

5. حكم اللواطين في الإسلام:

إن حكم المنحرف الشاذ القتل، قال (ص): (من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به)، وقال ابن عباس (ض):ينظر إلى أعلى بناء في القرية فيلقى منه ثم يتبع بالحجارة كما فعل بقوم لوط، وقال علي كرم الله وجهه: من أمكن من نفسه طائعا حتى ينكح ألقى الله عليه شهوة النساء وجعله شيطانا في قبره إلى يوم القيامة.

قال مالك والشافعي وأحمد: إن اللواط يوجب الحد، لأن الله سبحانه غلظ عقوبة فاعله في كتابه المجيد، فيجب فيه حد الزنا لوجود معنى الزنا فيه.

وحد اللائط في رأي المالكية والحنابلة: هو الرجم بكل حال، سواء كان ثيبا أم بكرا، لقوله (ص)من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط، فاقتلوا الفاعل والمفعول به" وفي لفظ: "فارجموا الأعلى والأسفل".

نسأل الله تعالى أن يرفع غضبه عنا وألا يؤاخذنا بما فعل السفهاء منا وأن يطهر قلوبنا وجوارحنا.

فوائد الحديث:

× ظهور الفاحشة والإعلان بها يوجب العقوبة.

× "الأيدز"(السيدا) دليل على صدق الحديث.

×العقوبة قد تعم الفاعل وغيره من المساندين والساكتين الراضين أو غير المكترثين.

× إن علاج مشكلة الأمراض الجنسية وأوبئتها الفتاكة بالبشر لن يتغلب عليها إلا بالتزام تعاليم الإسلام والرجوع إلى الله تعالى توبة وإنابة.

حديث المنابر

وأحسنوا إن الله يحب المحسنين

إعداد الأستاذ : عبد الله كديرة

الخطبة الأولى

لحمد لله رب العالمين : الحمد لله الذي خص عباده المحسنين بفضل محبته، الحمد لله الذي جعل من مميزات المحسنين حق الإحسان أنهم ينفقون في سبيل الله، ولا يلقون بأيديهم إلى المهالك والمخاطر بعدم الإنفاق في سبيل الله بالركون إلى الدنيا وترك الجهاد لأن في ذلك إضعاف للمسلمين وتوهين لقواهم.. الحمد لله الذي علمنا أن من درجات الإحسان الإنفاق في الوجد والعدم والسراء والضراء، وكظم الغيظ والعفو عن الناس.الحمد لله الذي آتى المحسنين ثواب الدنيا وحسن ثواب الأخرة، فقال سبحانه عنهم وهو أصدق القائلين » وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا ، وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الأخرة، والله يحب المحسنين». وصلى الله وسلم وبارك على سيد المحسنين وخير من عرف الإحسان وعرفه وطبقه ودعا إلى تطبيقه: سيدنا محمد بن عبد الله حسن الأفعال والصفات المحسن في كل حركاته وسكناته وعلى اله وصحبه الأطهار الأبرار الأخيار وكل المؤمنين الذين اتبعوه بإحسان إلى يوم الدين.. عرفوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى الإحسان فقضوا حياتهم محسنين يتوخون الإحسان في كل شيء لأنهم يعلمون عن يقين راسخ أن الله يراهم ويعلم سرهم ونجواهم.. فكانوا يعملون لدنياهم وهم يقصدون وجه الله، وكانوا يعملون لأخرتهم وهم لا يبتغون إلا وجه الله .. لأن العبادة عندهم لا تقتصر على طقوس وحركات معينة فقط، بل هي مجموع حياة المؤمن في نومه ويقظته، في حركته وراحته.

نعم أيها المؤمنون الأبرار! الصلاة عبادة، والزكاة عبادة ، والصوم عبادة، والحج عبادة ، والسعي على العيال عبادة، والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس وبالغالي والنفيس عبادة، ورحمة الأولاد عبادة، وتأديبهم وتربيتهم عبادة.. وماخلق الله تعالى الإنس والجن إلا ليعبدوه ما يريد منهم من رزق ولا يريد منهم جل وعلا أن يطعموه، فهو الرزاق ذو القوة المتين.. حتى جعل ملاعبة الزوجة ووصالها عبادة..نعم أيها الأخوة إن أمر المؤمنين في دنياهم كله خير وإحسان وعبادة وطاعة مادام في إطارما أحله الله تعالى وأباحه، وما دامت النية تتجه عند القيام بأي عمل كان دنيوا أو دينيا - وفي الإسلام - لا فرق بين عمل ديني أو دنيوي . إلى ابتغاء وجه الله ورضاه ، والاستعانة به على تقوى الله تعالى .. فالنوم نفسه عبادة لأنه راحة للمؤمن يقوم بعدها إلى أعماله بنشاط وهمة يسعى لنيل ما رزقه الله ولسانه لا يفتر عن ذكر الله، وقلبه المؤمن الطاهر لا يغفل لحظة على مراقبة الله له في السر والعلن.. فالمؤمن الحق يعيش حياته كاملة تامة لا يحرم عن نفسه طيبات ما أحل الله له، ولا يحرم على نفسه زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق.. ولكنه في هذا يبقى دائما في حالة من الشعور اليقظ بأنه لا يحيا ولا يعيش في دنياه هذه إلا بالإحسان وللإحسان، أي: أن يعبد الله تعالى كأنه يراه، فإن لم يكن هو يراه فإن الله يراه...

والإحسان في الإسلام مصطلح عام تنضوي تحته كل حياة المؤمن وأعماله في هذه الحياة صغيرها وكبيرها جليلها وحقيرها.. أو على الأصح ما يبدو لبعض الناس أنه حقير من الأعمال .. وإلا فإن حياة المؤمن - أي مؤمن - كلها جليلة.. كلها كريمة ..كلها عظيمة .. لأنها كلها إحسان وناهيك بالإحسان . فمثقال ذرة منه في ميزان الله تعالى لا يضيع، وقد يكون سببا في تخفيف حساب المؤمن يوم القيامة .. بل قد يكون سببا في ألا يحاسب قط، وأن يدخل الجنة بغير حساب والله ذو الفضل العظيم...

عبادة الله تعالى بما افترض وشرع لعباده من الطاعات والقربات إحسان.

عدم إشراك أي شيء بالله تعالى في العلن والخفاء إحسان، البر بالوالدين إحسان .. البر بذي القربى إحسان .. البر بالجيران والبر بكل من تربطك بهم صلة قريبة أم بعيدة إحسان، الكلمة الطيبة تقولها لأحد الناس أيا كان مؤمنا أم كافرا إحسان، استمعوا معي إلى قول الله تعالى» وقولوا للناس (أي كل الناس) . حسنا » .

أيها المؤمنون الأبرار ! روى الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: » كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» .. آفة الإنسان أنه ينسى .. آفة الإنسان أنه يخطئ ... وعظمة الإنسان وروعة الانسان وكرامة الإنسان أنه ينسى ويخطئ ثم يتوب .. وهذا هو عين الإحسان.. وهذا هو حق الإحسان.. ألا يحب الله تعالى المحسنين؟ بلى، وهو سبحانه القائل في العديد من آياته الكريمة الحكيمة: » إن الله يحب المحسنين » ، »والله يحب المحسنين»، وهو تعالى كما يحب التوابين يحب المحسنين ويحب المتطهرين.. والإحسان طهارة والتوبة طهارة...

أيها المؤمنون الأبرار! هذا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عنه الإمام مسلم يقول : »والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم» ، نعم أيها المؤمنون! البشر خلقوا بطموح نوارني وبقوى أرضية ، فقواهم لا تسعفهم في طموحهم .. وروعة المؤمن في حياته أنه يغامس الحياة بكل عنفوانها وزخمها وبكل ما يمكن أن يصادفه فيها من خير او شر .. فالمؤمن الحق لا يرضى له الله ولا رسوله ولا يرضى هو لنفسه أن يعتزل الناس ، متعاليا عليهم، حتى ولو كان هذا الاعتزال للعبادة، ومن هنا كان الإسلام دينا لا رهبانية فيه ، ومن هنا حثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، على الاختلاط بالناس ومجالستهم ومعاملتهم فالدين المعاملة، والدين النصيحة لله ولرسوله ولعامة المسلمين وخاصتهم، ومن يخالط الناس لا يسلم من أذاهم.. ومن يغامس الحياة لا يأمن عثراته ومن هنا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقول كلما خرجنا من بيوتنا إلى الحياة إلى الدنيا إلى الناس : اللهم إني أعوذ بك أن أزل أو أزل أو أضل أو أضل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي .. والعباد المعتزلون إذا تمكنوا حقا من البقاء في عزلتهم قوم لا يعرفون الشر ولا يميزونه ولا يقاومونه في أنفسهم وفي غيرهم من الناس ، ولهذا فهم أجدر أن يقعوا فيه ، كما أنهم يمثلون جانب الضعف في المؤمنين .. والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف رغم أن في كل منهما خيرا كما قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فإن كان الله تعالى لا يغفر للمشرك.. فأين ستبدوا عظمة مغفرته ورحمته وتوبته على عباده إن لن تظهر في المؤمنين التوابين المتطهرين الذين يعيشون حياتهم بالطول والعرض فيذنبون ثم يستغفرون ويتوبون فيغفر الله لهم ويتوب عليهم ، وفي هذا تظهر حقيقة أسماء الله الحسنى إنه تعالى وتبارك هو التواب الغفور الرحمان الرحيم ، وهذا هو عين الإحسان وحق الإحسان .. أن نعرف الله حق المعرفة بكل أسمائه وصفاته .. أليس الذي يخاطبنا نحن عبادته الخطائين في أروع خطاب وأرحم خطاب » يا ابن آدم ، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي يا ابن آدم لو أنك أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة» .

نعم أيها المؤمنون ! نغامس الحياة ونؤدي واجبنا في عمران الأرض ونفع الخلق عيال الله.. وفي كل هذا لانراعي ولا نبتغي إلا وجه الله.. ونخطئ ونصيب، ونسيء ونحسن، وقد نذنب ثم نستغفر .. وقد نعصي ثم نتوب .. فيغفر الله لنا ويتوب علينا ويطهرنا من ذنوبنا ثم يحبنا فيلتقي عملنا القاصر الضعيف الذي نسعى إلى أن نرتفع به إلى مرتبة الإحسان .. برحمة الله ومغفرته وحبه وذلك منه سبحانه حق الإحسان.. ويتحقق وعد الله الذي لا يخلف وعده» هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » صدق الله العظيم ..

وهذا حديث آخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت صحيح يقول فيه: أذنب عبدي ذنبا فقال : اللهم اغفرلي ذنبي ، فقال تعالى : أذنب عبدي ذنبا وعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ، ثم عاد فأذنب فقال رب اغفرلي ذنبي ، فقال تعالى : أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب .. اعمل ما شئت فقد غفرت لك.»

وهذا تكريم من الله تعالى وإحسان منه عز وجل لعبد علم يقينا أن الله غفار رحيم تواب كريم فأحسن الاستغفار والتوبة.

أيها المؤمنون الأبرار من تمام إحسان المؤمن ألا يتسبب في يأس غيره من عباد الله من رحمة الله وإحسانه جل وعلا فقد روى أبو داود عن رسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : » كان في بني إسرائيل رجلان متواضعان ، أحدهما مذنب ، والآخر في العبادة مجتهد ، وكان المجتهد لايزال يرى الآخر على ذنب فيقول له : أقصر ، فوجده يوما على ذنب فقال أقصر ، فقال : خلني وربي أبعثت علي رقيبا؟ فقال له: والله لا يغفر الله لك أو قال : لا يدخلك الجنة .. فقبض الله أرواحهما ، فاجتمعا عند رب العالمين ، فقال تعالى للمجتهد : أكنت على ما في يدي قادرا؟ وقال للمذنب اذهب فادخل الجنة برحمتي ، وقال للآخر : اذهبوا به إلى النار ، قال أبو هريرة رضي الله عنه: تكلم والله بكلمة أو بقت دنياه وآخرته» .

نعم أيها المؤمنون ! تألى على الله بمنع إحسانه جل وعلا لمن شاء من عباده ... واغتر بما رآه لنفسه من اجتهاد وإحسان.. فنفى إحسان الله وأثبت إحسان نفسه غرورا واختيالا فأهلك نفسه وجنى عليها .. والعياذ بالله ... فاللهم عفوك ومغفرتك وتوبتك على ما قصرنا في حق أنفسنا قبل حقك علينا وأنت المحسن حق الإحسان ونحن المذنبون المسيئون ولكن نطمع منك الإحسان فجد علينا بالتوفيق إلى الإحسان في القول والفعل والنية والعمل ولاحول ولا قوة إلا بك ياأرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين .. الحمد لله الذي لم يجوز لعباده أن يقنطوا من رحمته مهما أذنبوا وأساؤوا فقال عز وعلا »يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا».

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد بن عبد الله إمام المحسنين معلم الناس الإحسان قولا وفعلا .. أرانا أن المؤمن المحسن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وعلمنا أن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه.. فقال به هكذا فذبه عنه»...

أيها المؤمنون من تمام إحسان العبد ألا يكون من الخاسرين الضالين الكافرين الذين ييأسون من روح الله ويقنطون من رحمة الله وإحسانه.

فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أنه قال : كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض ، فدل على رجل عالم ،فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة ؟ فقال: نعم ، ومن يحول بينه وبين التوبة؟! انطلق إلى أرض كذا وكذا ، فإن بها ناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء ، فانطلق حتى إذا انتصف الطريق أتاه الموت ، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فقالت ملائكة الرحمة : جاء تائبا مقبلا إلى الله ، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرا قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال: قيسوا مابين الأرضين فإلى أيهما كان أدنى فهو له ، فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة...

فاللهم اجعل رحمتك أسبق إلينا من غضبك.. وإحسانك إلينا أوسع من إحساننا إلى أنفسنا، اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وماأعلنا وما أسرفنا وما أنت أعلم به منا. اللهم ارزقنا من طاعتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، وارزقنا من فضلك ما تبلغنا به رحمتك ، وارزقنا من اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا وبارك لنا في أسماعنا وأبصارنا واجعله الوارث منا ، اللهم اجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، اللهم لاتسلط علينا من لا يرحمنا .

مولانا أمير المؤمنين سادس المحمدين... اللهم كن له الولي والنصير ، والمعين والسند والظهير ، والحامي والواقي والمجير ، وأصلح له الحاشية والبطانة والوزير ... اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما مباركا طيبا... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الدفاع الوجودي عن القرآن الكريم

الحلقة الأولى

■ إعداد الدكتور: ينعيسى بوبوزان

في البداية أود الإشارة إلى ثلاث ملاحظات، أعتقد أن لها أهميتها فيما يتعلق بهذا الكتاب القيم الذي نقرؤه اليوم: "الدفاع عن القرآن ضد منتقديه" للدكتور عبد الرحمن بدوي.

أولاها: أن هذا الكتاب لم يتلقه المثقفون المسلمون والعرب بالطريقة التي تلقوا بها سائر كتب الدكتور عبد الرحمن بدوي التي يتسارع الناس إلى الإحتفاء بها واستقبالها بحفاوة بالغة، رغم مايثيره الرجل بأفكاره وآرائه التي كانت تتجه اتجاها وجوديا بحتا منذ المراحل الأولى من حياته العلمية، فضلا عن طبعه الجدي المتميز الذي يأتي أحيانا على الأخضر واليابس كما هو الشأن بالنسبة لكتابه "سيرة حياتي" الذي أثار ولا يزال يثير كثيرا من الجدل. ولعل تغاضي المثقفين العرب عن هذا الكتاب الذي نقرؤه اليوم آت من دفاع رجل واسع الاطلاع على الفكر الغربي اطلاعا ربما لايضاهيه فيه حتى المثقفون الغربيون أنفسهم، دفاعا قويا عن القرآن الكريم بحجة ومنطق قويين قلما يتوافران لدى غيره، خاصة وأنه يجيد ثماني لغات أجنبية، أوربية منها بخاصة، ويتقنها جيدا، مما أربك الملاحدة والعلمانيين العرب بهذا الدفاع، خاصة وأن كثيرا منهم يتبنى الآن نظرة حداثية إلى الحياة والناس، تتجاوز كل شيء بما في ذلك الدين والأخلاق والقيم، وكأن هذا الدفاع من عبد الرحمن بدوي عن القرآن الكريم، المصدر الأول للدين الإسلامي، طعنة في حضور اللادينيين العرب، فآثروا اللواذ بالصمت خوفا من إشاعة هذا الكتاب فيزيد من قوة الوعي الديني الإسلامي لدى الشباب المسلم، كما لم يستطيعوا الرد على صاحبه لأن حجة الكتاب قوية وآراء صاحبه ثاقبة، رغم أن القرآن الكريم يدافع عن نفسه بنفسه ويخرج من كل معركة منتصرا كما صرح بذلك الكاتب نفسه في مقدمة كتابه هذا.

ثانيها: أن هذا الكتاب يبدو لي إعلانا للتوبة من لدن هذا الفيلسوف، خاصة وأنه كان طوال حياته متبنيا للفكر الوجودي وللفلسفة الوجودية التي لاتقيم للدين وزنا. أيا كان هذا الدين. فربما استشعر في أواخر حياته بخطإ المسلك الذي انتهجه في حياته الفكرية والسلوكية،فأراد أن يكون الدفاع عن القرآن الكريم وعن الرسول (ص) في كتابين مستقلين إقرارا منه بقدسية القرآن الكريم وأنه وحي منزل من الله عز وجل، وإقرارا أيضا بنبوة النبي (ص)، هذا إلى جانب ترجمته للسيرة النبوية في جزأين إلى اللغة الفرنسية مع تعليقات وشروح.

ثالثها: أن هذا الكتاب، فيه بعض الأخطاء المعرفية في الفقه الإسلامي، رفع فيها الكاتب عن حسن نية ولاشك، خاصة وأنها جاءت في معرض الدفاع المستميت عن القرآن الكريم والرسول (ص)، وهذا عندي كاف ليشفع له، لذلك أضربت عن التعليق عليها في مواضعها، بل وحتى عن الإشارة إليها.

فقد بدأ الدكتور عبد الرحمن بدوي كتابه قائلا: "كان القرآن باعتباره الأساس الجوهري للإسلام منذ النصف الثاني من القرن الأول للهجرة (السابع الميلادي) هدفا رئيسيا لهجوم كل من كتب ضده سواء من الغرب أو الشرق"، بعد ذلك قام بسرد لأسماء ثلة من المؤلفين الذين هاجموا القرآن الكريم مع ذكر عناوين مؤلفاتهم، وهم على التوالي:

1. يوحنا الدمشقي (650م.750م) في كتابه "الطوائف"
2. اثيميوس زيجابينوس (1331م. 1359م).
3. نيكيتاس البيزنطي.
4. جان كنتاكوزين/أمبراطور بيزنطة(1292.1380م).
5. الكاردينال نيكولاي دي كوزا (1401.1464م).
6. دينيس لو شاغتو.
7. الفونسو سينا (ت1491م).
8. جان دي تيريكريماتا (ت1468).
9. لويس فيف(ت1540).
10. ميشيل نان (1633م. 1683م).
11. لودفيكو مراشي/مرعشي (1612م .1700م).

وبعد ذلك علق د.بدوي على هؤلاء قائلا: "لكن الغريب في الأمر أن أدوات فهم اللغة الحديثة التي توفرت للمستشرقين منذ منتصف القرن الماضي. خاصة بفضل سهولة الوصول إلى المخطوطات. قد أعطت لبعضهم المزيد من الجسارة في اختلاق الفرضيات والنظريات الزائفة الوهمية ليستخلصوا منها مايشاؤون من نتائج تجانب الصواب. لهذا السبب يأخذ الكتاب نحن بصدده على عاتقه فضح وكشف هذه الجرأة الجهولة".

وقد استند د.بدوي في هذا على تأكيده على مكامن الضعف والنقص لدى المستشرقين في التعامل مع القرآن الكريم من خلال مجموعة من الملاحظات، هي:

1. ضعف معرفة المستشرقين للغة العربية أدبيا وفنيا.
2. جميع المعلومات التي استقوها من المصادر العربية، معلومات جزئية وناقصة ومنحلة وغير كافية.
3. المحرك الأساس لهؤلاء المستشرقين هو دافع الضغينة والحقد على الإسلام.
4. المعرفة السطحية بالقرآن الكريم، جعلت بعضهم يتهمه- زورا بالتقليد والانتقال والانتحال.
5. دوافع بعض المستشرقين هي التبشير والتعصب الأعمى للمسيحية.

ومع كل هذا قال بدوي: "لكن القرآن خرج منتصرا على كل هذه الهجمات".

بعد هذا التقديم، انتقل الكاتب إلى الفصل الأول من كتابه، والذي خصصه ل:"ماهو مفهوم لفظ (أمي) المتعلق بالنبي محمد (ص)؟".

فقد رأى بأن كلمة (أمي) وردت في القرآن الكريم على طريقتين. الأولى تدل عن النبي (ص)، والثانية تدل على الأمم.وقد استشهد لكل طرف من القرآن الكريم، ثم خلص من ذلك إلى قوله: "نستنتج مما سبق:

أ. أن النعت (أمي) تعني الذي لايقرأ ولا يكتب.

ب. أنه مشتق من كلمة (أمة) بمعنى أمة الكتاب من حيث إن هذه الأمة كانت في مجملها أمية".

وتوقف أيضا عند اشتقاق أبي إسحاق الزجاج(ت311) الذي رأى بأن الأمي هو الذي ولد على خليقة الأم، أي الفطرة، أي كما ولدته أمه لم يتعلم الكتابة، لأن صفة الكتابة مكتسبة..وبذلك أضاف د.بدوي إلى الاستنتاجين السابقين استنتاجا ثالثا رأى فيه بأن هناك صياغتين لصفة (أمي) حسب تفسير الزجاج:

أ. أمي، مصدرها أمه.

ب. أمي، مصدرها أم.

وقبل أن يدلي الكاتب بدلوه في مفهوم(أمي)، سرد آراء المستشرقين حول هذه العبارة، حيث بدأ بالمستشرق سبرنجر A sprenger، وهو أول مستشرق تناول هذه القضية في كتابه "حياة وعقيدة محمد" فقد شرح هذا المستشرق لفظة (أمي) على ثلاثة أنحاء:

أ. الأميون تعني "الوثنيون" في مقابل أهل الكتاب.

ب. الأمي تعني "الوثني".

ج. الأمي هو الرجل الذي يستطيع فعلا القراءة دون الكتابة.

وقد جاء رد الدكتور بدوي مفندا لما ذهب إليه سبرنجر، حيث أكد على أن الفهم الأول خاطئ من أساسه لأنه لايستند إلى أي وثيقة تثبت كلامه، فلو "وجد نص واحد يعود تاريخه إلى ماقبل الإسلام ينص على التفرقة بين أهل الكتاب والأميين (الوثنيين) لما طرحت هذه المشكلة.

أما الإدعاء الثاني فلا يثبت على الإطلاق، بل هو زعم. كما أكد بدوي. وسيتردد على ألسنة كثير من المستشرقين.

وأما الإدعاء الثالث، فقد رأى بدوي بأنه ترديد لكلام الشيعة، وأبرزهم الإمام جعفر الصادق الذي. فسر حسب د. بدوي دائما. (الأمي) بمعنى الذي لايدرف الكتابة، لكنه يجيد القراءة".

بعد سبرنجر انتقل إلى المستشرق فنسنكW ensink حيث رأى عبد الرحمن بدوي بأن هذا المستشرق لم يضف شيئا إلى ما قال سلفه سبرنجر إلا في قوله بأن كلمة (أمي) مشتقة من كلمة (أمة) بمعنى:(الشعب الوثني) التي توازي في اللغة العبرية كلمة "جوا Goi". إلا أن بدوي بعد تتبعه لهذه العبارة في الكتب اليهودية المقدسة خلص إلى أن أقل مايمكن "قوله عن طرح فنسنك هو أنه غير دقيق إن لم يكن خاطئا في مجلمه".

ثم انتقل إلى المستشرق هوروفيتزj.Horovitz، الذي كان عالما مغرضا متميزا سيء النية تجاه الإسلام، فقد رأى هذا المستشرق بأن كلمة (الأمي) معناها (الوثني)، وقد جعل منها مرادفا للكلمة العبرية "أمة هاعولام" أي شعوب العالم في مقابل شعب إسرائيل.

وقد رأى د.بدوي بأن دحض هذا الإدعاء سهل، لما ينطوي عليه من احتقار، خاصة وأن مفهوم شعوب العالم لدى اليهود يعني أن هذه الشعوب جاهلة وكافرة وضالة، وبالتالي "فلايمكن أبدا أن يكون النبي (ص) قد قصد هذا المعنى حين وصف نفسه بالأمي (ووصفه الله عز وجل به في القرآن الكريم)، خاصة أنه أكد هذه الصفة أمام اليهود وهو يجادلهم".

ثم انتقل بدوي إلى المستشرق فرانزبهل Frants Buhl الذي انتقد بدوره ماذهب إليه سلفه هوروفيتزحين قال بأنه من الغريب أن يكون محمدا قد استعار من اليهود لفظا يحمل على ألسنتهم معاني الاحتقار، إلا أن هذا المستشرق فسر كلمة (أمي) بأنها توازي العبارة اليونانية (لايكوس)LaiKos التي تدل على الذي ليست له دراية بأمور الدين، وبالتالي فقد وصل به تفسيره هذا إلى أن النبي (ص) كان يجيد القراءة والكتابة لكنه لم يقرأ الكتاب المقدس. إلا أن رد الدكتور بدوي جاء حاسما حين اعتبره رأيا سخيفا من أساسه، لأنه لايعقل "أن يصف نبي يأتي ليضع أسس ديانة جديدة نفسه بهذا المعنى، وكيف يكون محمد (ص) قد وصف نفسه أمام اليهود والمسيحيين كشخص جاهل في المجال الديني".

ثم انتقل الكاتب إلى المستشرق الإيطالي كارلو نللينو C.A. Nallino الذي كتب بدوره عن مفهوم كلمة(أمي)، حيث حصره في أنه مشتق من "أمة عربية"، مما أضفى عليه صيغة عرقية أو قومية، وهذا ما جعل د.بدوي يقول بأن هذا الرأي غير مقبول أصلا، لأن القرآن الكريم يؤكد في عدد هائل من الآيات على أن النبي محمدا (ص) رسول إلى الإنسانية جمعاء، مما جعل دعوته (ص) دعوة عالمية إلى الناس كافة، عكس رسالة موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل خاصة ومن بعده رسالة عيسى أيضا عليه السلام. وبالتالي فإن "عالمية مهمة محمد(ص) حقيقة راسخة لايمكن التشكيك فيها إلا في حالة الجهل التام".

وقبل أن يختم د.بدوي هذا الفصل اقترح تفسيرا رآه، حسب رأيه، مناسبا، فقال: "طبقا لهذا إذن نقول: إن كلمة "أمي" مشتقة من كلمة أمم، وهي جمع "أمة"، ومعناها" عالمي، صالح أو موجه لكل الأمم، فالنبي الأمي إذن، هو نبي بعث إلى كل الأمم، النبي العالمي، إن صح التعبير".

أسس النظرية التربوية في الإسلام

■ للأستاذ العربي الغساسي

تعتمد النظرية التربوية على وضوح مفاهيم كل من الفرد ، والمجتمع، والمعرفة وهي الأسس الثلاثة التي يقوم عليها أي نظام تربوي ، وإنما تختلف النظم باختلاف نظرتها إلى طبيعة الفرد، وطبيعة المجتمع، وطبيعة المعرفة.

وسأحاول في هذا المقال ملامسة هذه الأسس الثلاثة للنظرية التربوية في الإسلام، من خلال معرفة الطبيعة الإنسانية للفرد، الذي يود الإسلام تربيته، وطبيعة المجتمع، الذي يريد الإسلام بناءه . وطبيعة المعرفة التي يرغب الإسلام في نشرها وسيادتها.

الأساس الأول: طبيعة الفرد المسلم رجلا كان أو امرأة، من حيث كونه حرا في التفكير وفي الإجتهاد . ومن حيث كونه عادلا في أمور حياته. ومن حيث كونه إيجابيا يمكن الاعتماد عليه، ويتحمل المسؤولية، ومن حيث كونه مخططا لحياته، ومشاركا في التخطيط لحياة أمته. ومن حيث كونه قويا ماهرا في أداء عمله ، وفي تعاونه مع الآخرين.

والإسلام ينطلق في بنائه التربوي من نظرة متكاملة للطبيعة البشرية، فالإنسان ذو إمكانات، جسيمة، وعقلية، وروحية، واجتماعية. والقرآن الكريم عندما تناول تربية الإنسان كفرد، فإنه أخذ جميع المكونات التي تدخل في تركيبه: الجسم، والعقل، والروح، والنفس. وإضافة إلى الاهتمام بهذه المكونات، فإنه أعطى كلا منها، الوزن الذي تستحقه، فالجسمية لا تطغى على العقلية أو الروحية. كما أن العناية بالجانب الروحي، لاتتعارض مع تنمية العقل وتربية الجسم تربية سليمة.

فلتنمية الجانب الروحي في الإنسان، فرض الله العبادات ، وقراءة ما تيسر من القرآن صبحا وأصيلا، وذكر الله كثيرا. ولتنمية الجانب المادي ، وضع الإسلام برنامجا خاصا، لإشباع الإنسان وتنميته في حدود تبتعد عن الإفراط والتفريط، يقول الله تعالى » وابتغ فيما آتاك الله الدار الأخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا...» سورة القصص / الآية 77 . «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق....» سورة الأعراف/ الآية :32 ويقول الرسول الأمين» إن لبدنك عليك حقا».

وقد نظر الإسلام إلى الناحية الجسمية في الطبيعة البشرية على أنها ضعيفة ، فالإنسان منذ ميلاده حتى مماته ، يحتاج إلى من يعينه، ويرعاه في الحياة الدنيا. ولابد أن يتعلم كيف يقضي حاجاته ، ويحقق رغباته ، وكيف يحمي هذا الجسم الضعيف من قوى الطبيعة. فلا بد أن ينزل من عند الله رسله وكتبه، ليهدي الناس للتي هي أقوم قال تعالى» يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم . والله يريد أن يتوب عليكم ، ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما، يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا». سورة النساء /الآيات:26. 27. 28.

ولما كان الإنسان قد خلق ضعيفا أمام الإغراءات واغواء الشيطان، فقد أنزل الله منهجا تعليميا وتربويا نظريا وعمليا ، في كتابه المبين، إذ من بين ما يدعو إليه القرآن الكريم ، هو تحذير الإنسان من الإغراءات ، وتقديم آيات من العلم والمعرفة يتعلمها الإنسان ، فتكون له درعا يدفع بها الشيطان وتكون نورا يهتدي به الانسان.

وفي سياق هذه النظرة الإسلامية للطبيعة الإنسانية التي خلقها الله ضعيفة فإننا نجد موقف الإسلام من هذه الطبيعة الفردية نظرة رحمة واشفاق بها، فالدين الإسلامي لا يقسو على النفس البشرية بالزهد في إشباع حاجاتها ، وإنما يقر مطالبها بالطرق المشروعة في القرآن الكريم، وفقا لعوامل الضغط الفردي والإجتماعي . ولذا جاءت نظرية التربية في القرآن الكريم بناء على فهم حكيم ، لمتطلبات الطبيعة البشرية ، ونظرته إلى الإنسان نظرة كلية في إطار مقدرة الإنسان على اتباع الخير، لايكلف الله نفسا إلا وسعها».

إن الانسان هو الأساس في النظرية التربوية في الإسلام، ومن هنا يمكن القول بأن جميع الممارسات التربوية تؤول إلى الإخفاق، مالم تبن على فهم واضح وصحيح لماهية الإنسان وخصائصه. والمجتمعات الغربية التي أحرزت نجاحات كثيرة في الجانب الحضاري المادي أخفقت في تحقيق السعادة للإنسان لجهلها بحاجاته، وهذه شادة من العالم الغربي « الكسيس كاريل، يقول في كتابه» الإنسان ذلك المجهول، ما نصه»... وهكذا يبدو أن البيئة التي نجح العلم والتكنولوجيا في إيجادها للإنسان لا تلائمه، لأنها أنشئت اعتباطا وكيفما اتفق دون أي اعتبار لذاته الحقيقية».

الأساس الثاني: طبيعة المجتمع المسلم ، من حيث كونه مجتمعا ، تسوده الحرية ، والإخاء والمساواة. كله نسيج واحد، أو بنيان تتكامل فيه أجزاؤه، وهو كله بأفراده وحدة واحدة ، كل يسعى فيه إلى التعاون والتكافل، والحفاظ على حياة كل فرد وعقله في هذا البنيان هو حفاظ على حياة المجتمع بأكمله.

إن الغاية الأسمى للنظرية التربوية في الإسلام هي الوصول إلى هذا المجتمع الفاضل العادل، وإلى العمل على تقدمه وازدهاره في شتى المجالات ، وهو ما يعتبر بالمحور الأساسي لطبيعة المجتمع المسلم.

ولكي يتحقق بكل الأفراد هذا المجتمع المثالي ، فإن شريعة الله قد وضعت نظاما دقيقا، يحدد العلاقة والتفاعل بين الفرد والمجتمع ، لكي يسهم كل منهما بدوره في هذا النظام، فأنزل الله في كتابه العزيز ، منهجا تعليميا، يساعد الفرد على تحقيق الضبط الداخلي لنفسه ضد الشهوات، والهواجس، والبغي والمنكر ، وغيرها من الأفعال والأقوال، التي نهى الله عنها في كتابه الكريم. وجاءت آياته في شكل أوامر أو توجيه أو وصايا، أو حكم، كما أنزل الله في القرآن الكريم ، تشريعات يتحقق فيها الضبط، الخارجي لهذا النظام ، فيما نصت عليه من أنواع العقوبات ، التي عبرت عنها الحدود والديانات في القانون السماوي.

إن عملية الضبط الداخلي للفرد، والضبط الخارجي من جانب المجتمع ، هو الأسلوب التربوي الذي جاء في منهج القرآن الكريم لتحقيق صالح كل من الفرد والمجتمع بطريقة اجتماعية، وإنسانية مشروعة، تقرها الجماعة، ويقرها المنطق البشري، ويسلم بها.

لقد عمل الإسلام على تحقيق العدالة الاجتماعية كاملة، وجعلها عدالة إنسانية شاملة فأقامها على ركنين قويين.

الركن الأول: الضمير البشري ، من داخل النفس، يقوم اعوجاجه بالتربية والتهذيب.

الركن الثاني: التكليف القانوني، في محيط المجتمع بالتشريع السماوي الذي امتد إلى الأمور المدنية، كالبيع والإجارة، والربا، وإلى الأمور الجنائية كالقتل والنصب والسرقة، وإلى الأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والميراث. وبالتزاوج بين التربية والتشريع يتحقق تكامل المجتمع الإنساني.

وبالنظرة الفاحصة في هذا الدين يدرك الفرد القدرة الإلهية ، والعظمة السماوية في نزول منهج تعليمي، تربوي لتهذيب النفس البشرية في جميع اتجاهاتها وملابساتها.

ومنهج التشريعي في إقامة الحدود ، على كل من خالف النظام التربوي الذي جعل الله من أهم دعائمه وأسسه الخلق الفاضل لبناء مجتمع متماسك متين.

الأساس الثالث : طبيعة المعرفة وتطبيقاتها في الحياة ، وأن الإنسان ليعرف من وجهة نظر الإسلام ، اعتمادا على المعرفة والخبرة والتجربة والعلم فعن طريقها يتعلم الإنسان، أي يتغير سلوكه المعرفي والوجداني والحركي، ونحن أمة نومن بالعلم ومنهجه، ونعتبره أساسا من أسس بناء المجتمع ، وأساسا لتقدمه ورفاهيته، ومن ثم فإن نظرية الإسلام التربوية تستوحي هذه الصفة في حياتنا.

وجميع العلوم والمعارف التي تؤدي إلى خلق المؤمن القوي، هي علوم واجبة التعليم والتعلم ، فطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.

ولقد نظر الإسلام إلى الطبيعة البشرية على أنها ذكية مفكرة، بمعنى وجود امكانات الذكاء الإنساني فيها بالفطرة، وعلى الإنسان أن ينمي هذا الذكاء بالتفكير، والتفكير عنده أسلوب علمي، قائم على التناول، والنظر والملاحظة المعنة المدققة للكون الطبيعي ولنفس الإنسان.

وما حثه للناس على التفكير وطلب العلم والمعرفة، والتفكير في الطبيعة الكونية ، وفي الطبيعة الإنسانية، مما يدفع الناس إلى تنمية الذكاء، وإلى التقدم العلمي فيه، إلا تسليم فيه بالإمكانات العقلية في الإنسان ، وإلا إدراك منه لأسلوب تنميتها.

وإن الإسلام ليسلم بأن الحواس البشرية هي أبواب العلم . فالتفكير ، والتدبير ، والتعقل، يكون عن طريق المشاهدة، والتأمل، والاستماع، قال تعالى:«والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون، سورة النحل- الآية: 78.

وقيمة المعرفة من وجهة نظر الإسلام هي في تحولها إلى سلوك فردي واجتماعي، كما أن قيمة العلم في الإسلام هي في تطبيقه والانتفاع بنتائجه في ترقية حياة الجماعة وحياة الفرد معا.

وما سعى إليه رجال التربية وعلماؤها في كل عصر من العصور، هو تعديل أو تغيير سلوك الناشئة والشباب، بما يناسب ظروف مجتمعهم وزمانهم ، وبما يحقق الخير للفرد والمجتمع على السواء.

وهو مادعا إليه القرآن الكريم، فقد اشتملت آياته على مبادئ ، وتعاليم ، وآداب في السلوك، مما يعد مدرسة الهية، ومقررا علميا، ومنهجا تعليميا، ومرجعا تربويا لكل عالم ومعلم، يبحث عن نظريات للتربية ومبادئ للتعليم لتنشئة جيل المستقبل من الناشئة والشباب.

وإنه على الرغم من طلب العلم والتعلم في الإسلام كان لذاته ، وللحصول على المعارف لمجرد المعرفة، إلا أن التعليم كان يقصد به النفع العام ، وإعداد الفرد للحياة في المجتمع الإسلامي أيضا. ويدلنا على ذلك استقراء تاريخ البشرية في الإسلام. كما تدلنا على ذلك أقوال حكمائه ومفكريه.

وبذلك اتفقت طبيعة المعرفة مع طبيعة المجتمع الإسلامي. فحرية المعرفة مكفولة للجميع، وطلب العلم فريضة، وهو عبادة دينية وواجب روحاني بالدرجة الأولى لا وسيلة لغرض مادي.

فعلى هذه الأسس الثلاثة: طبيعة الفرد المسلم كما يراها الإسلام، وطبيعة المجتمع المسلم، وطبيعة المعرفة قامت النظرية التربوية في الإسلام. فكانت بذلك أكمل النظريات في تناولها لهاته الأسس من جميع جوانبها بمنهج تربوي ، هدف بأساليبه إلى التعليم والتنشئة، وإيصال المربى إلى مرتبة الكمال التي هيئ لها كما هدف إلى بناء البشر وبناء مجتمعهم .

الظاهرة الإجرامية وسبل الوقاية منها في ظل تشريع الإسلام

أسس العدالة الجنائية في التشريع الإسلامي

■ إعداد الاستاذ: أحمد تشيكرت — الحلقة الثانية

من يدرس الأحكام الشرعية التي اشتمل عليها القرآن الكريم من عقائد وعبادات ومعاملات وعقوبات يظهر له جليا أن الحكمة من تشريع القرآن والسنة هو تحقيق مصالح الناس والعدل فيما بينهم. ولهذا يقول الله سبحانه وتعالى في وصف القرآن "إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم"سورة الاسراء/الآية:9.

وقد أدرك علماء الشريعة الإسلامية هذه الحقيقة فنرى الإمام الشاطبي في كتابه الموافقات يقول: "إن أحكام الشريعة ماشرعت إلا لمصالح الناس وحيثما المصلحة فثم شرع الله" والامام ابن القيم الجوزي يقول في كتابه "الطرق الحكمية" إن الله سبحانه وتعالى أرسل رسله وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط، وهو العدل الذي قامت به السماوات والأرض.

وعلى ضوء ماتقدم نرى أن علماء الإسلام استمدوا من القرآن والسنة مبادئ تشريعية تحقق مصالح الناس في كل زمان ومكان وهي الآتية:

أولا: مبدأ شرعية التجريم والعقاب "لاجريمة ولاعقوبة إلا بنص" هذه القاعدة: لاتستند إلى العقل والمنطق فحسب وانما تستند إلى النصوص العامة التي تأمر بالعدل والإحسان وتحريم الظلم بصفة عامة، والنصوص الواردة في هذا المعنى قوله تعالى : "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا"سورة الإسراء/الآية:15، وقوله تعالى: "وماكان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا"سورة القصص/الآية:59 وقوله تعالى: "ليلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل"سورة النساء/الآية:16 فهذه النصوص قاطعة في أنه لا جريمة إلا بعد بيان ولا عقوبة إلا بعدر إنذار وأن الله لايأخذ الناس بعقاب إلا بعد أن يبين لهم ويندرهم على لسان نبيهم، وأنه ماكان ليكلف نفسا إلا بما تطيقه، ومن المعلوم ز في الشريعة الاسلامية بيانا كافيا لشؤون الحرام، وهو مايمس بحقوق الناس والتطاول عليهم ويمس المبادئ الأساسية الكلية، وهي الدين والنفس والعرض، والعقل، والمال.

ثانيا: مبدأ شخصية العقوبة، ومقتضى هذا المبدأ أن الإنسان لا يؤاخذ إلاعلى ما اقترفت يداه بوعي وإرادة، وبالتالي لايسأل عن فعل غيره مهما كانت الصلة التي تربطه بهذا الغير، قال الله تعالى: "ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للإنسان إلا ماسعى"سورة النجم/الآية:39. وبهذا هدمت الشريعة الاسلامية نظام الجاهلية في أمر القتل الذي كان يعتبر جميع أفراد القبيلة مسؤولين عن جناية الواحد منهاوقال النبي (ص) "لايواخذ الرجل بجريرة أبيه ولا بجريرة أخيه". وقال أيضا "لاتجني نفس على أخرى".

أما نظام العاقلة الذي كان يقضي بتحمل عصبة القاتل قتلا غير عمد دية المقتول.فهذا أمر استثنائي أقر به الإسلام النظام العربي المتبع في الجاهلية حينما كانت رابطة القبيلة فيما بين أفرادها تقوم على أساس التناصر والتعاون فالقاتل لم يقترف جريمة القتل إلا باعتماده على قوة أسرته أو قبيلته التي ينتمي إليها.

ثالثا: الحاكم هو الذي يتولى تطبيق العقاب الجنائي:

وذلك حفظا للنظام ومنعا من الفوضى ودفعا للفساد وانتشار المنازعات بين الناس، قال الامام الماوردي: "مما يلزم الحاكم من الأمور العامة إقامة الحدود لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من اتلاف واستهلاك، وقال الشيخ الدرديري لايجوز لأحد تأديب أحد إلا الإمام أو نائبه أو الزوج لنشوز زوجته أو الوالد لولده الصغير أو معلما.

فيستخلص من هذا أنه لايجوز لإنسان لا سلطة شرعية عامة له أن يعاقب أحدا. والإسلام أبطل عادة الأخذ بالثأر إذ لا فائدة منها سوى توسيع دائرة القتل وتوالي الجرائم وتوليد الاحقاد واثارة العداوات التي لاتكاد تنتهي فيفشو وباء إراقة الدماء في المجتمع، ويصبح الأمن معرضا للأخطار، وإذا كان الشرع الإسلامي يجعل حق القصاص لولي الدم وهو وارث القتيل بأن تفوض له تنفيذ القتل، فإن ذلك مشروط بأن يكون تحت إشراف الحاكم الذي يتولى اثبات الجريمة وإصدار الحكم الشرعي حسما للفوضى والنزاع.

رابعا: تكافؤ الدماء والمساواة في العقوبة.

الناس جميعا متساوون في الحقوق والواجبات وفي الحدود وسائر العقوبات إذ لافرق بين غني وفقير وحاكم ومحكوم وسيد ومسود والدماء متساوية بين السليم والمريض والعالم والجاهل والعاقل والمجنون والكبير والصغير والرجل والمرأة. فإذا اعتدى واحد على آخر فقتله اقتص منه تحقيقا لأصول الحرية وصونا للكرامة الإنسانية قال الله تعالى: "وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص"سورة المائدة/الآية:4. وقال الرسول (ص) بشأن الشفاعة في المرأة المخزومية التي سرقت "إنما هلك من كان قبلكم بأنه إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه والذي نفسي بيده لو كانت فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها".

خامسا: عمد الصبي وخطؤه سواء.

لاقصاص في جناية الصبي، لأنه لم تتوفر لديه كمال القصد وفيه العمد لقصور أهليته وعقله ولعدم مسؤوليته عن التكاليف الشرعية ومن المعلوم أن المسؤولية الجنائية تقوم على الإدراك والاختيار ولهذا تختلف أحكام الصغار باختلاف الأدوار التي يمر بها الإنسان من وقت ولادته إلى وقت الإدراك والاختيار.

وهناك ثلاث مراحل يمر بها الإنسان في هذا الشأن وهي:

المرحلة الأولى: انعدام الادراك ويسمى الإنسان فيها بالصبي غير المميز، وتبدئ بولادة الصبي وتنتهي ببلوغه سن السابعة اتفاقا، فإذا ارتكب الصغير اية جريمة قبل بلوغه سن السابعة فلا يعاقب عليها جنائيا ولاتأديبيا، ولكنه مسؤول في ماله الخاص عن تعويض أي ضرر.

المرحلة الثانية: مرحلة الادراك الضعيف من سن السابعة إلى البلوغ ويحدد عامة الفقهاء سن البلوغ بخمسة عشر عاما، وعند أبي حنيفة بثمانية عشر عاما، والرأي المشهور في مذهب مالك يتفق مع رأي أبي حنيفة بثمانية عشر عاما، وفي هذه المرحلة يسأل الصبي مسؤولية تأديبية لاجنائية ويسأل مدنيا عن أفعاله.

المرحلة الثالثة: مرحلة الادراك التام وتبدأ ببلوغ الصبي سن الرشد. وفي هذه المرحلة يكون الإنسان مسؤولا جنائيا عن جرائمه أيا كان نوعها فيقتص منه إذا قتل أو جرح كما يعزر.

وتأخذ القوانين الوضعية عامة بما أخذت به الشريعة الاسلامية من حيث اختلاف مسؤولية الأحداث باختلاف أعمارهم وهذا ما سار عليه القانون الجنائي المغربي حيث نص في الفصل 138 ومابعده من المجموعة الجنائية وبالرجوع إلى هذه الفصول نستخرج الحالات الخاصة بالقاصرين وهي:

1. حالة الصغير الذي لم يبلغ سنه اثنا عشر عاما وأحكامه هي:
   أ. انعدام المسؤولية بصفة مطلقة.
   ب. خضوعه لتدابير الحماية والتهذيب.
   ج. تسليمه لأبويه أو لوصيه أو لكافله.
   د. ايداعه بمؤسسة طبية أو تربوية.
2. حالة الصغير الذي لم يتم الثانية عشر عاما من عمره ولم يصل إلى السادسة عشرة.
   أ. مسؤول جنائيا.
   ب. مسؤوليته ناقصة بسبب عدم اكتمال تمييزه.
   ج. خضوعه لإجراءات معينة.
   د. حالة الصغير الذي بلغ سن الرشد الجنائي أي ستة عشر سنة.
   أ. مسؤول جنائيا ب. مسؤوليته كاملة لاكتمال تمييزه.
   ج. خضوعه لنفس الاجراءات التي يخضع لها البالغ.
   د. حالة البالغ الذي اتم 16 عاما ولم يتجاوز بعد 18 عاما.

هذا الشخص نظرا لحداثة عهده بسن الرشد أجاز القانون تطبيق عليه تدابير الحماية أو التهذيب بدلا من العقوبة العادية.

محمد الخضر الريسوني

الشذوذ الجنسي« منكر» يتهدد المجتمع والأسرة

يجتاح العالم وباء الايدز ويتزايد عدد ضحاياه في كل مكان بسبب شيوع الفاحشة والشذوذ الجنسي ، وأصبحت بعض الحكومات في الغرب تجيز زواج الشواذ دون أي اعتبار لما نادت به كتب السماء في دعوتها إلى الزواج السوي السليم الذي يحفظ للانسان سلامته الصحية والعقلية ، ويحقق له الاشباع لكل حاجاته العضوية والنفسية والاجتماعية وبدلا من عملها على وضع تشريعات وقوانين تسهم في إستقامة مجتمعاتها وتطهيرها من الشوائب وأنواع الفساد إذا بها تشرع القوانين الخاصة بالجنسية المثلية، أو الشذوذ الجنسي الذي يراد به تحقيق الاشباع الجنسي بين شخصين من جنس مماثل.

وحدوثه بين الرجال يطلق عليه مصطلح " اللواط" نسبة إلى قوم نبي الله لوط عليه السلام ، وحدوثه بين النساء ، يطلق عليه مصطلح " السحاق" ، أو بمعنى أن الرجال يكتفون بالرجال ، والنساء يكتفون بالنساء.

إن السلوك الجنسي الشاذ ظاهرة اجتماعية ضاغطة خطيرة، وقد جعل منه قوم لوط مسلكا وخيارا كأي ظاهرة شديدة الحضور والايحاء والتأثير، وكانت لهم الأسبقية التاريخية في ذلك، فبعث الله فيهم لوطا هاديا ونذيرا فلم يأل جهدا في نصحهم وتوعيتهم بمختلف الأساليب والسبل: " ، ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين إنكم لتأتون الرجال ، وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر ، سورة العنكبوت / الآية 29.

إن الخطر يحدق بمجتمعنا ، وقد دق ناقوسه في وقت تعتزم فيه جماعة تسمي نفسها" الشاذون بالمغرب القيام بالإجراءات للظهور علنيا ، وجعل يوم 17 فبراير 2003 يوما خاصا لأعلان " وجودها بالمغرب " مع التهييء لعقد مؤتمر " الشواذ جنسيا" بمدينة مراكش في مارس المقبل . وجاء " بيان رابطة علماء المغرب " في وقته منددا ومعلنا أن السكوت عن حركة الشواذ جنسيا في المغرب تقصير في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أذكر مرقانه عند ظهور الإصابات الأولى لمرض السيدا في أمريكا أدت إلى وفاة بعض ممثلي السينما المشهورين توجهت بالسؤال إلى المرحوم الدكتور المهدي بن عبود عن رأيه كطبيب وعالم فأجابني : إن السيدا مرض ناتج عن ارتكاب الفاحشة، وأشفع جوابه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل:" لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها ، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا".

إنه أمام هذه الظواهر الخطيرة التي تهدد سلامة مجتمعنا نجد أنفسنا مضطرين لنعلن بأن افتقاد شبابنا الناشئ للتربية السليمة لمن شأنه أن يجعل هذا الشباب مهيئا للقبول بكل السبل الشاذة لإشباع الجنس، وقد بينت العديد من الدراسات النفسية والإجتماعية أن الأساليب التربوية المتطرفة من جانب الأبوين في التساهل أو التعنت تولد لدى الأبناء سلوكا غير سوي ، وقد يكون الشذوذ الجنسي إضافة للزنا أحد هذه المظاهر غير السوية التي تتدعم وتتفاقم إذا ماكان في بعض الأصحاب أو الأصدقاء شذوذ.

الشذوذ الجنسي من الحالة المرضية إلى الظاهرة الوبائية

■ إدريس كرم

يعتبر الشذوذ الجنسي من الأمراض المستوطنة مع الانسان يعالج كما يعالج كل مرض حسب الحالة والمكان والزمان، وكما يختلف مرض كل فرد عن آخر، فإن العلاج هو بدوره يختلف، بيد أنه عندما كان ينتشر المرض وينذر بتحوله إلى حالة وبائية فإن المجتمع برمته كان يقف له بالمرصاد ويجند نفسه لمحاربته قبل أن تأتي المحاربة من الخالق الذي يكون على شكل عذاب أليم، يقضي به على الذين يريدون تغيير سنة الله في خلقه، والأمثلة كثيرة في التاريخ وأبرزها ما جاء في القرآن الكريم، الذي تحدث عن الشذوذ الذي تحول إلى وباء في قوم لوط، فأذاقهم الله العذاب الأليم. قال تعالى:« ولوطا إذ قال لقومه أتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين» سورة الأعراف / الآية80 . فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون » سورة النمل / الآية 56. فأتى قوم لوط العذاب بما كانوا يفسقون، حيث انزل الله عذابه على تلك القرية الظالم أهلها قال تعالى : « وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين». سورة النمل 58.

وإذا كان وباء الشذوذ قديما مقصورا على الذكران، فإن شذوذ اليوم امتد إلى النساء، وبالتالي يهدد بقيام مجموعتين بشريتين على وجه الأرض بدل واحدة، مجموع الذكور ومجموعة الإناث وهو ما تأباه الطبيعة ويرفضه المنطق السليم .

ولعل ما تردد مؤخرا من كون جماعة أفلحت في استنساخ مولود من سحاقيتين، يشير إلى ذلك التوجه الذي يؤدي إلى تجاوز ما يمكن أن يكون مبررا لاجتماع الإناث والذكران في أدنى الأحوال، من أجل التكاثر والحافظة على النوع البشري من الانقراض، ذلك أن مثل هذه الإكتشافات تؤدي إلى إلغاء ذلك الاحتمال حسب تسلل التحليل المبني على مزاعم باطلة، بيد أن الله الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض، ومن أنفسهم، ومما لا يعلمون، لم يخلق ذلك تنفيذا لنظرية أو تطبيقا لتكنلوجيا تريد التقدم، بل لحكمة أرادها الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وهو قادر على الحفاظ على توازن الكون الذي خلقه وبالتالي فحكمته أبلغ،وقدرته أقوى، وعلمه أشمل.

إن وباء الشذوذ الذي تعمل بعض الجهات على نشره والترويج له، سواء عن طريق عبدة الشيطان أو جماعة اللواطيين والسحاقيات الذين يعملون على تقويض البينة الأسرية والتنظيمات الأخلاقية، لايمكن أن يتركوا لحالهم ، يخربون هذا الكوكب ويعرضونه للفناء تحقيقا لنزوة بهيمية أو لذة آنية.

وعليه فالانسانية مطالبة اليوم بالتصدي لمثل هذه المخططات، انطلاقا من جميع التعاليم السماوية والقوانين الوضعية، وإلا فإن عذاب الله محيق بالظالمين.

انحرافات عن أسس العقيدة الإسلامية في بعض أبيات المديح النبوي ومدح بعض الأولياء

الحلقة الثانية

إعداد الأستاذ: محمد الامراني

ثانيا مبالغات غير مقبولة شرعا في مدح بعض الأولياء

وشاعرنا هذا كما بالغ في مدح النبي صلى الله عليه وسلم بالغ أيضا في مدح بعض الأولياء ، وهذا نموذج من مبالغاته ، قال شاعرنا يمدح الولي الصالح أبا يوسف يعقوب الوا مغاري الحسني نسبا، الرشيدي ضريحا في قصيدة له : (1)

هو الولي الذي حزا التصوف من
كون المهيمن في بر وفي حضر
والعلم والسر والعلياء تخدمه
والبر والبحر من سهل ومن وعر
واللوح والعرش والأكوان في يده
كنقطة كالهدى والفتح والظفر
هو الملك وأهل الله كلهم
بيانه بين مغبوط ومنتظر

ويقول في القصيدة نفسها:

يامعدن الخير يابحر المفاز ويا
قوى الضعيف وياذخرى ويا وزرى
يابهجة الكون ياغوث الوجود ويا
نجل الأفاضل أنت القصد فانتصر
سليلك هذا حيران الفؤاد وما
له سواك بأرض الغرب من وزر

وهذه الأبيات فيها مبالغات واضحة غير مقبولة شرعا لا تحتاج إلى بيان أو تعليق، والوزر بفتح الواو والزاي معناه الملجأ، ومعلوم أن المؤمن عند نزول الملمات والمصائب به لا يلجأ إلا إلى الله القوي العزيز.

ومن الشعراء الذين بالغوا في مدح الأولياء احمد بن فتوح التازي فقد وجدت لهذا الشعر الصوفي في الخزانة الحسنية قصيدتين مخطوطتين في المديح النبوي، لم يحد فيهماعن النهج الشرعي المطلوب في هذا المدح. إلا أنه حينما مدح بعض أولياء الزاوية الشرقاوية بالغ في مدحه مبالغات غير مقبولة شرعا وعقلا، وهذه بعض النماذج من تلك المبالغات:

يقول هذا الشاعر في مقصورة يتحدث فيها عن أشياخ امحمد الشرقي، وقد استلهمها بقوله:

إن كنت في هم وضيق وشدة
فناديا للشرقي يا غوث الورى
فانى المرء المرجى دفعه
لسطوة الدهر وصدمة العدا؟؟

وفي هذين البيتين مبالغة لا تتفق مع أسس العقائد الإسلامية الصحيحة كما هو واضح.

ويقول هذا الشاعر في قصيدة أخرى يمدح فيها هذا الولي الصالح:

كثيرا العطايا دأبه الجود والوفا
إلى قبره شدت صدور الرواحل؟
أمام له التصريف حيا وميتا
وفي طي سره زمام الوسائل؟

والرواحل جمع راحلة والراحلة من الإبل القوى منها على الأحمال والأسفار، وصدور جمع صدر وهو على مقدم كل شيء، وشد الرحال كناية عن السفر لأنه لازمه، والبيت الأول فيه شارة إلى أن ضريح هذا الولي كانت الرحال تشد إليه، ولعل هذا يتنافى مع ما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى» جاء في فتح الباري شرح صحيح البخاري» ج 3 ص 83 مايأتي:

« في هذا الحديث فضيلة هذه المساجد ومزيتها على غيرها ، لكونها مساجد الأنبياء ، ولأن الأول قبلة للناس وإليه حجهم ، والثاني كان قبلة الأمم السابقة، والثالث اسس على التقوى. واختلف في شد الرحال إلى غيرها، كالذهاب إلى زيارة الصالحين أحياء وأمواتا، وإلى المواضع الفاضلة لقصد التبرك بها الصلاة فيها، فقال الشيخ محمد الجويني: يحرم شد الرحال إلى غيرها عملا بظاهر هذا الحديث، وإشارة القاضي حسين إلى اختياره، وبه قال عياض وطائفة....» وجاء في ص 85:

« وقال السبكي الكبير : ليس في الأرض بقعة لها فضل لذاتها تشد الرحال إليها غير البلاد الثلاثة ، ومرادى بالفضل ما شهد الشرع باعتباره ورتب عليه حكماشرعيا، وأما غيرها من البلاد فلا تشد إليها لذاتها بل لزيارة أو جهاد اوعلم أو نحو ذلك من المندوبات أو المباحات ، قال: وقد التبس ذلك على بعضهم ، فزعم أن شد الرحال إلى الزيارة لمن في غير الثلاثة داخل في المنع، وهو خطأ، لأن الاستثناء إنما يكون من جنس المستثنى منه، فبمعنى الحديث : لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد أو إلى مكان من الأمكنة لأجل ذلك المكان إلا إلى الثلاثة المذكورة، وشد الرحال إلى زيارة أو طلب علم ليس إلى المكان بل إلى من في ذلك المكان. والله أعلم.

أما مؤلف « منهاج المسلم» فيقول في ص 245.

«زيارة القبور مستحبة لأنها تذكر بالآخرة وتنفع الميت بالدعاء والاستغفار له، لقوله صلى الله عليه وسلم » كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم بالآخرة، إلا أن تكون المقبرة أو الميت على مسافة بعيدة يضطر الزائر معها إلى شد رحل وسفر خاص فإنها حينئذ لا تشرع لقوله صلى الله عليه وسلم» لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى» هـ

أما البيت الثاني ففيه مبالغة واضحة لا تحتاج إلى بيان أو تعليق ثم يقول شاعرنا في القصيدة نفسها:

وهذا جنيد العارفين يغربنا
مناقبه جلت عن كل قائل
سقاه الله العرش كأس محبة
فطاب وفاح عطره في المحافل
وصارت له الأكوان في طي قبضة
وهذا بحمد الله شأن المواصل

هل يستقيم هذا القول مع الشرع ويقبله العقل السليم ؟ لقد أصبحت الأكوان في طي قبضة هذا الولي؟!!!بينما يقول الله تعالى في سورة الزمر:« وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون» الآية:67. قال القرطبي: قوله تعالى:« وماقدروا الله حق قدره ، قال المبرد: ماعظموه حق عظمته من قولك فلان عظيم القدر، قال النحاس: والمعنى على هذا أو ما عظموه حق عظمته، ان عبدوا معه غيره وهو خالق الأشياء ومالكها ، ثم أخبر عن قدرته وعظمته فقال:«والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه» ثم نزه نفسه عن أن يكون ذلك بجارحة فقال: «سبحانه وتعالى عما يشركون» وفي البخاري ومسلم عن أ بي هريرة قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض ؟» وقوله « والأرض جميعا قبضته » (ويقبض الله الأرض) عبارة عن قدرته وإحاطته بجميع مخلوقاته يقال : يافلان الا في قبضتي بمعنى مافلان إلا في قدرتي، والناس يقولون : الأشياء في قبضته يريدون في ملكه وقدرته، ثم قال:« وإنما خص يوم القيامة بالذكر وان كانت قدوته شاملة لكل شيء أيضا، لأن الدعاوى تنقطع ذلك اليوم كما قال:« والأمر يومئذ لله» سورة الانفطار/ الآية:19. وقال : «ملك يوم الدين «سورة الفاتحة ، الآية 3 ولذلك قال في الحديث : ثم يقول أين ملوك الأرض» هـ

يتبع

الهوامش

1 . توجد هذه القصيدة مخطوطة بالخزانة العامة تحت رقم: 1103/ د . والرشيدي نسبة إلى رشيدة وهي قرية تبعد عن تازة عن طريق جرسيف. بأكثر من 60 كيلومتر.

من هو القيم الديني؟

إعداد الاستاذ: أبو ياسن عبد الرحمان

من معاني القوامة لغة:

. الانتصاب والوقوف، فانتصب أيها القيم الديني لخدمة دينك، وقم معتزا بما هيأك الله له تشريفا وتكليفا من العمل بالدعوة إلى الله.. ومن معانيها أيضا: الاعتدال، فاعتدل في عملك غير مائل ولاميل... ومن معانيها كذلك، إظهار الحق وإقراره: فقم على إظهار الحق، وأعن على إقراره واستقراره، لايضرك من خالفك..ولاتخش قلة من معك على طريق السالكين في هذا الطريق، ولاتغتر بكثرة الهالكين من المخالفين، فإنك على الحق المبين...

قوامتك دوام وثبات.. لأن؛ بها تبتغي الوسيلة إلى الله، وهي من هجرتك إلى الله ورسوله.. في الهرج. لا إلى دنيا تصيبها، وتغتر بمتاعها الزائل الفاني.. فهي تأتيك راغبة، وتحاز لك بحذافيرها، إذا قبضت على دينك حتى لو أحسست أنك تقبض على الجمر، فالجنة محفوفة بالمكاره قوامتك توليك مهمتك الموكولة إليك . إماما كنت، أو خطيب جمعة أو مؤذنا، أو منظفا تقم بيت الله، أو واعظا مرشدا تدعو إلى الله . بجدية وإخلاص وإتقان.. فقم بأمرك وله، وأنجزه بما يرضي الله ويرضيك.. أقم أغلب أوقاتك بمسجدك، واثبت فيه قدوة طيبة وأسوة حسنة،كأنه مكان إقامتك الحقيقية..وهو حقا كذلك..

أقم مسؤوليتك التي تحملتها في مسجدك، ودم عليها وادأب وثابر، واصبر وصابر.. ولاتخن أمانتك ووفها حقها... أقم صلواتك حق إقامتها، وكن فيها للناس المثل الأعلى المشرق المضيء.. بأدائها في أوقاتها، والمناداة إليها في أوقاتها المكتوبة، بدون تأخير ولاتقديم..وبإقامة أقوالها وأفعالها بما لايدع مجالا لأية قالة سوء أو بلبلة فكر..أو فتنة في أوساط الناس تعكر أمنهم وإيمانهم، وتؤدي إلى أي نوع من التنافر بينهم، فالإسلام الذي هو صراط الله المستقيم سلم وسلام وسلامة..

أبذل جهدك لتكون قوامتك أن تقيم سلوك الناس، وما تلحظه من اعوجاج بعضهم أو انحرافهم بالكلمة الطيبة، وبالموعظة الحسنة.. بدون مراء ولاجدال.. وإن كان لابد من المجادلة فلتكن بالتي هي أحسن.

أقم دين الله، وأظهره، واعمل به في خلقك وسلوكك، بالاستقامة عليه، عن طريق التبشير لا التنفير، والتيسير لا التعسير، والرفق لا القسوة والعنف والشدة...

كن (قواما) في أمورك كلها، بالتوسط والاعتدال والاستواء، في غير إفراط ولاتفريط... فيا أيها القيمون من أهل الله على بيوت الله لقد أطلق عليك بحق (القيمين) الدينيين، لهذه المعاني كلها، وماهذا إلا إلهاما من الله تعالى لمن وصفكم بهذا (الوصف القيم) منذ البداية.. فصدقوه بالحرص على الاستقامةلتحوزوا التوفيق، وتفوزوا بالسداد، وتغنموا بالرشاد..

(فالقيم)من (القوامة) وقوام كل أمر هو مايقوم به.. وما تقوم به المساجد هو أن تكون مثابة للناس وأمنا ومصلى وجامعا ومكان ذكر وفكر وعلم وأدب.

وأنتم (القيمون) عليها.. على اختلاف في مهامكم من هذه (القوامة)، فليؤد كل منكم مايختص به منها، لتتكاملوا فيما بينكم، فتكمل قوامتكم، وتكون حقا (قياما) على أمور مساجدكم، وولاية لشؤونها، بما يؤلف القلوب بين الناس في وطنكم، ويوحد كلمتهم ويجمع شملهم، ويظلهم بظلال الحب والحب والوئام والوفاق..إذا أحسنتم أيها القيمون على مساجدنا، كل في إطار المهمة المكلف بها.. كنتم حقا مشاركين ومساهمين، في (قومة) بلدنا هذا الأمن الأمين إن شاء الله تعالى، أي في نهضته ورقيه ومجده، كما يريد ذلك ويخطط له ويدبر بعلم وحكمة كل مسلم مؤمن... قد لايكون البعض منكم راضيا عن (القوام) الذي يتلقاه، لأنه لايكفيه ليستقيم عيشه وشأنه..وماكان هذا ولن يكون أبدا مبررا للتهاون في القيام بهذه المهمة الموكولة إلى أحدكم أو التقصير فيها.. لأنه حينئذ لن يكون قيما ولايستحق ذلك.. فرسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال عن نفسه: "... وأنا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم،وأنا المقفي، قفيت النبيين، وأنا قيم" أتدرون أيها القيمون بماذا شرح القاضي عياض مفخرة المغرب: (القيم) إنه الجامع الكامل.. وعلق الشمني شارح الشفا فقال:... قال ابن الأثير: ومنه الحديث: "أتاني ملك فقال: أنت قيم وخلقك قيم" أي مستقيم حسن... فهل لكم أن تحققوا وصفكم بالقيمين.. فدينكم قيم، ونبيكم قيم، وعملكم قيم.. وأنتم بإذن ربكم على صراط مستقيم..

القرآن المرتل

بقلم الأستاذ عبد الواحد بن سكى

قال ابن بري الرباطي التازي رحمه الله في درره اللوامع :

والميم من بينهما والباء والواو لكن ما بها التقاء.

الضمير في قوله :(من بينهما) يعود على الشفتين، وما في قوله (لكن ما بها التقاء) نافية والضمير في (بها) يعود على الواو، أي أن حرف الواو يخرج من بين الشفتين لكن دون التقائهما. أما عند النطق بحرف الواو فينحط اللسان من الحنك الأعلى إلى قاع الفم، وعند ذلك تجد آخر اللسان مما يلي الحلق لا يرتفع إلى الحنك الأعلى فينحط الصوت معه بتسفل لينحصر بذلك بينهما . وهذا الافتراق والتجافي لكل من عنصري اللسان والحنك الأعلى يشكل انفتاحا فيما بينهما مما يمكن الهواء من الانسياب مع النطق بحرف الواو حتى نتمكن من النطق به بلطف ولين أي بصفة الرخاوة.

كما أن الجهر بحرف الواو يجعل النفس يتكيف مع الصوت فينحبس بذلك النفس بشكل كبير عند النطق ليصبح بعد ذلك حرفا معلنا ومجهورا، وفي هذا قوة تنضاف لذات الحرف لأن الجهر وهو الصوت الشديد القوي، لما كانت حروفه في خروجها كذلك لقبت به، لأن الصوت يجهر بها . وتجدر الإشارة ونحن بصدد معرفة صفات حرف الواو الذاتية إلى القول أيضا بأن حرف الواو حرف ثقيل. وهذا ما عبر عنه فقهاء التجويد في مصطلحهم بالإصمات، ومعناه في لغة العرب: المنع ، أي منعت حروفه من أن يبنى منها وحدها في لغة العرب رباعي الأصول أو خماسيها لثقلها على اللسان ومن ذلك مثلا: جعفر وسفرجل . ومن هنا أصبح من المؤكد أن يكون معها في كل كلمة رباعية أو خماسية الأصول حرف من الحروف التي جمعت في قولهم (مر بنفل) لتعادل خفة هذه الحروف ثقل الحرف المصمت . أما فيما يخص كلمتا : عسجد وهو الذهب، وعَسَطوس بفتح العين والسين وهو اسم شجر فهما أعجميان وقيل: إنهما شاذان . ومن هنا يتضح لنا جليا أن معرفة هذه الصفة يفيدنا أكثر في تركيبة الأسماء الرباعية والخماسية وفي معرفة الأسماء الأعجمية.

عزيزي القارئ المرتل الكريم ، حتى لا تفوتك الفرصة للوقوف على حقيقة ما ذكرناه، ندعوك لاقتناء شريط كاسيط يتضمن سورة الضحى برواية الإمام ورش من طريق الأزرق وذلك حتى يتحقق لك فضل التمرن على النطق بحرف الواو، والحسنة بعشر أمثالها والله يضاعف الأجر لمن يشاء.

ملاحظة: لا تقرأ (وَلَسَوْفَ يعطيك (ولسُوفَ))

محبة الله تعالى والحب والبغض فيه (ومحبة النبي ﷺ)

العالم الفاضل المرحوم
محمد بن عبد الله ملين

قال صلى الله عليه وسلم:"ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لايحبه إلا لله تعالى، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار" رواه البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه.

وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى يقول يوم القيامة في أين المتحابون لجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لاظل إلا ظلي" رواه مسلم عن أبي هريرة.

وقال صلى الله عليه وسلم: "زار رجل أخا له في قرية فرصد الله له ملكا على مدرجته فقال: أين تريد؟ قال: وتضافراخا لي في هذه القرية، قال: هل له عليك من نعمة تراها قال: لا، إلا أني أحبه في الله، قال: فإني رسول الله إليك أن الله أحبك كما أحببته" رواه مسلم عن أبي هريرة.

وقال صلى الله عليه وسلم:" أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله، والبغض في الله عز وجل" رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو حديث صحيح.

وفي كتاب الموطأ لإمامنا مالك رضي الله عنه عن أبي حازم بن دينار عن أبي ادريس الخولاني أنه قال دخلت مسجد دمشق فإذا فتى شاب براق الثنايا وإذا الناس معه إذا اختلفوا في شيء أسندوا إليه وصدروا عن قوله فسألت عنه فقيل هذا معاذ بن جبل فلما كان الغد هجرت فوجدته قد سبقني بالتهجير ووجدته يصلي قال فانتظرته حتى قضى صلاته ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه ثم قلت والله إني لاحبك له فقال آلله؟ فقلت آ لله فقال آ لله؟ فقلت آ لله قال فأخذ بحبوة ردائي فجبذني إليه وقال أبشر فإني سمعت رسول الله (ص) يقول: قال الله تبارك وتعالى وجبت محبتي للمتحابين في، والمتجالسين في، والمتزاورين في، والمتباذلين في.

وقال رسول الله (ص): "أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي" رواه الترمذي والحاكم عن ابن عباس وهو حديث صحيح.

وقال (ص): "والذي نفسي بيده لا يومن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده " رواه الخاري عن أبي هريرة.

وعن أنس الحديث بعينه وزاد في آخره والناس أجمعين.

وعن عبد الله بن هشام قال: كنا مع النبي (ص) وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر يارسول الله لانت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي فقال النبي (ص): "لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك فقال له عمر فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي فقال النبي (ص) الآن ياعمر" رواه البخاري.

عن كتاب: أرشاد الخواص والعوام...

حكم صلاة العيدين الفطر والأضحى في المساجد ، وخطبتهما، وما ورد فيها من الأقوال عند الأئمة المحققين ، مع التنفل قبلها وبعدها هما

بقلم : محمد بن عمر العزوزي/ فاس

صباح يوم الأربعاء التاسع والعشرين من شهر رمضان المعظم لهذا العام 1423هـ موافق 2002/12 الفرنجي

رن جرس التليفون ، فدنا من بوقه هذا العبد، وقال: نعم فكان مخاطبي موظف من موظفي إحدى نظرات الأحباس بفاس ، وخاطبني بقوله: عليك أن تستعد لغد أو بعد غد لصلاة العيد والخطبة بعد الصلاة في المسجد الذي تؤدي فيه صلاة الجمعة بالمؤمنين.

فأجبته فورا بما علق في ذهني : أما الصلاة فنعم إن كان هناك عذر من مطر أو برد شديد يضر بالمصلين في المصلى بالصحراء ، أما الخطبة فبدعة ، لا تؤدى إلا في المسجد الذي يصلي فيه الإمام الذي يصلي في الصحراء.

فأجابني بقوله : هكذا جاءنا الأمر، فقلت له: هل جاء الأمر من وزارة الأوقاف ؟ فتردد وقال: اشتكى المواطنون ، إنهم إذا صلوا في المساجد العمومية يحرمون من سماع خطبة العيد، فقلت له: سيدي يتعين عليكم أن تتصلوا بوزارة الأوقاف تستفسرونها وهي، التي ستقر ما يجري به العمل في هذه الجزئية التي هي إحدى الشعائر الدينية.

ثم رأيت أن أحرر مقالا ينشر على صفحات جريدة (ميثاق الرابطة) أتعرض فيه لأقوال بعض الفقهاء المحققين على مذهب إمامنا مالك بن أنس رضي الله عنه، للصلاة في المساجد أيام الأعياد.

1) وفي مدونة الإمام مالك، ج 1 ص: 156 ، قال : (أي ابن القاسم وقال مالك: (لايصلى في العيدين في موضعين ، ولا يصلون في مسجدهم، ولكن يخرجون كما يخرج النبي صلى الله عليه وسلم) قال ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلى المصلى ، ثم استثنى بذلك أهل الأمصار.

2) وفي قوانين الأحكام الشرعية لابن جزئ الغرناطي الأندلسي ص: 101 ، وموضعها في غير مكة المصلى لا المسجد، الا من ضرورة، ولاتقام في موضعين، ووقتها بعد طلوع الشمس إلى الزوال ، انتهى.

3) وفي شرح الشيخ ميارة الكبير على المرشد المعين ص: 226، وإيقاعها (أي صلاة العيد) في الصحراء أفضل من المسجد إلا بمكة ، فإن وقعت في الصحراء فلا يتنفل الإمام والمأموم لاقبلها ولابعدها، وفي المسجد يجوز التنفل قبلها وبعدها على المشهور ، ووقتها من حل النافلة إلى الزوال، ولا تقضى بعده. هـ

4) وفي الخرشي شرح مختصر الشيخ الجليل ج: 1 ص :103، وإيقاعها به، إلا بمكة أي يستحب إيقاع العيد بالمصلى ، ولو بالمدينة، والمراد بالمصلى الفضاء والصحراء ، وصلاتها بالمسجد من غير ضرورة داعية بدعة (علق عليه الشيخ العدوي أي مكروهة) لم يفعله عليه السلام ولا الخلفاء بعده، هذه في غير مكة ، وأما في مكة فالأفضل أن توقع في المسجد، لا للقطع بالقبلة ولا للفضل لانتفاضة بمسجد المدينة، بل لمشاهدة الكعبة، وهي عبادة مفقودة في غيرها لخبر: ينزل على هذا البيت كل يوم مائة وعشرون رحمة ، ستون للطائفين ، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين إليه.

5) وفي شرح سيدي محمد بن أحمد عرفة الدسوقي المالكي على شرح الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوى المالكي الأزهري الخلوقي الشهير بالدردير ج: 1 ص 399 . (قولة بدعة) أي مكروهة ، وأما صلاتها في المسجد لضرورة كمطر أو وحل أو خوف من اللصوص فلا كراهة فيه، قال مالك: ولا يصلى العيد بموضعين في المصر ، أي كل موضع بخطبة كالجمعة ، خلافا للشافعي ولا يشترط في إمام الفريضة كونه غير معيد، وكذلك العيد، فلا يصح لمن صلاها في محل إماما أو مأموما ، ثم جاء لمحل آخر أن يصلي إماما بأهله على ما يظهر، وإن اقتدوا به أعيدت مالم يحصل الزوال، كذا شرح الرسالة للنفراوي ، قال:(وهي عبادة لخبر: ينزل على البيت كل يوم مائة وعشرون رحمة) الحديث الخ.

6) وفي شرح الإمام زروق على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ج :1ص: 256، (وقال سحنون في أهل مصر أصابهم المطر، فمنعهم الخروج للعيد، فصلوا في المسجد ولم يجملهم كلهم ، لا أرى لمن بقي أن يجمعوا الصلاة ، وإن أحبوا صلوا أفذاذا الخ وعلق عليه ابن ناجي قائلا :(والصحراء أفضل من المسجد إلا بمكة، قال ابن بشير لئلا يخرجوا عن الحرام، والحرام أفضل من خارجه، قال واعترضه التادلي بأنه يلزم عليه أن تقام خارج مسجد المدينة)هـ

7) وفي حاشية الرهوني على الزرقاني على خليل ج: 2 ص : 186 ، وقال ابن يونس ما نصه : قال في المدونة، ولاتصلى في المسجد ، وليخرج إليها كما خرج النبي صلى الله عليه وسلم، قال مالك: إلا أهل مكة ، فالسنة أن يصلوها في المسجد، قال مالك: ولا يخرج فيها من منبر، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا لأبي بكر وعمر منبر، وكثير بن الصلت بناه لعثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أن قال : قال في المدونة ما نصه، ويصليها أهل القرى كالحضر...لكن أخيرا قال: أي الذي تجب عليهم الجمعة، فعليهم أن يجمعوا العيدين.

وبهامشه، حاشية المدني على كنون نفس الصفحة 186(فائدة) تكلم (ق) المواق و(ح) الحطاب و(تو) الشيخ التاودي بنسودة هنا على حكم قول الناس يوم العيد: غفر الله لنا ولكم، وتقبل مناومنكم، ومحصل مالهم، إن مالكا قال : لا أعرفه ولا أنكره، وإن أصحابه كانوا لا يبتدئون به، ويردونه على من قاله لهم، وإن ابن حبيب أجازه، قال الرهوني : وأغفلوا كلهم ما في فتح الباري، ونصه... فليراجع هناك.

8) وفي أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في فقه إمام الأيمة مالك (ض) لأبي بكر بن الحسين الكشناوي ص: 336 ج1 ، قال رحمه الله، يشير إلى كتاب إرشاد السالك إلى ابن عسكر المالكي البغدادي، قال: (وفعلها في المصلى أفضل) يعني ينبغي أن يكون إيقاع صلاة العيدين في المصلى ، إلا من كان بمكة، فإيقاعها في المسجد الحرام أفضل.

9) وفي كتاب الفقه على المذاهب الأربعةج:1 ص :319 تؤدى صلاة العيد بالصحراء ، ويكره فعلها بالمسجد من غير عذر على تفصيل المذاهب.

ومعلوم أن صاحب كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، يتعرض بشيء من التفصيل لما عند الأيمة الأربعة: أبي حفينة 150 ومالك 179 والشافعي204 وأحمد بن حنبل 241، سواء فيما اتفق بعضهم فيه، واختلفوا، وذلك كله تحت خط، وماعندهم لا يخرج كثيرا مما سقناه عند الأيمة المحققين ، رضي الله عن جميعهم.

10) وحين أنهيت هذا البحث توصلت بمجلة النور التي يصدرها أخونا وصديقنا العلامة الدكتور السيد إسماعيل الخطيب من مدينة تطوان في الشمال العدد 430 وكانت جريدة إلى غاية عدد 426 وصارت الآن مجلة ، وهذا العدد الأخير هو الرابع.

جاء على صفحاتها الأولى:(بدعية تعدد خطبة العيد في البلد الواحد) ثم تصدى الكاتب. ولم يثبت اسمه . بشيء من التفصيل على الصفحة الثامنة، فليراجع ذلك على نفس المجلة.

وأستسمح إخواني القراء الكرام، والسلام على من اتبع الهدى.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1005
السنة 36
الجمعة 14 شوال 1423 هـ
الموافق 17 يناير 2003 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد 1005 الجمعة 14 ذو القعدة 1423 هـ .الموافق 17 يناير 2003م

الشذوذ الجنسي وموقف الإسلام منه

■ الاستاذان: ميلود المشرفي
ومصطفى الكنوني

■ إن العلاقة الجنسية حتى تكون طبيعية ومقبولة بشريا يجب أن تنشأ بين الذكر والأنثى وكل محاولة لإخراجها عن هذا المسار تعتبر من قبيل الدفاع عن الانحراف المخل بثمرة الغريزة الجنسية، والمحامات عن تثمير هذه العلاقة فيما لا يحقق نتائجها، إذ العقول البشرية السوية مجمعة بالقول والحال على ممارسة الغريزة الجنسية مع الأنثى المحل الطبيعي المقبول للمواطأة، وإذا وجدنا في القديم والعصر الحديث من ينادي بمجاوزة الأنثى إلى الذكر في الممارسة الجنسية فإن ذلك لن يطعن في هذه القاعدة وإنما هو في حصيلته النهائية سلوك شاذ ومرفوض كليا على مستوى الشأن البشري يؤكد القاعدة ولايلغيها بدليل استنكاف الغالبية من الناس عنه. واعتباره أمرا يخالف الفطرة أولا والغاية من الجنس ثانيا ويمثل اعتداء على حقوق المرأة ثالثا لأنه لايمكن في حالة سيادة هذا اللون من العلاقات. كما تروج له بعض الدعايات المغرضة. أن تقبل به المرأة خاصة والرجل عموما. لأن استشراء هذا السلوك المنحرف سوف يحرمها لا محالة من إشباع رغبتها الجنسية، وفي الوقت نفسه سيكون هذا الشذوذ ضربة لازبٍ لكرامة المرأة حين يعزف الرجل عنها إلى مثله.

وإذا كانت البشرية ممثلة في الحضارة الغربية تريد أن تؤصل لهذا الشذوذ لتسوغ فعله وممارسته وتبرر مصداقيته بحكم قيادتها للعالم وبحكم ماحققته من تقدم مادي فإن ذلك لايعطيها الشرعية للدفاع عن جريمة لن يطال أثرها الأفراد والجماعات فحسب، ولكنها جريمة في حق الجنس البشري. لأن النتائج المترتبة عن هذا الشذوذ في حالة تعميمه على الإنسان هو تدمير للنوع البشري ومَحْقٌ لوجوده من كوكبنا الأرضي لأن الاستغناء عن الزواج الطبيعي معناه إهدار هذه الطاقة الجنسية فيما لا يثمر بشرا، و لن ينتج عنه إلا الفناء المتدرج لجنس البشر فهي دعوة صريحة باعتبار مآلاتها إلى الإبادة الماحقة للوجود البشري، وقديما قال الشاعر:

واحفظ منيك ما استطعت

فإنــه ماء يراق في الأرحــام

وإذا كانت المدنية الغربية لرعونتها وانسياقها وراء الأهواء الذاتية، والشهوات والنزوات الآنية، قد ضلت سبيل الرشاد والهداية، والاستقامة على المنهج السديد الذي يشهد على صوابيته العقل والنقل والتجربة الإنسانية الطويلة والموغلة في التاريخ، فإن الإسلام باعتباره دينا إلهيا للبشرية جمعاء وقف بتشريعه الحكيم مصوبا ومعاديا لهذه الحماقات المَرَضيَّة غير السوية والمخلة بالقيم الخلقية منزلا. كإجراء تقويمي. أشد العقوبات الزجرية على كل من سولت له نفسه الخروج عن الناموس الإلهي وقانون الاجتماع البشري، والانحراف بغريزته الجنسية الشاذة عن الطبيعة والفطرة التي فطر الله الناس عليها أجمعين في العلاقات الجنسية بين الذكر والأنثى.كما اشتد نكيره على من أسهم في هذا السلوك السمج الذي يؤدي إلى الهاوية لا محالة في العصف بالأسرة التي هي الركيزة الأساسية في بناء المجتمع السليم حتى لا يصيبها التفكك الذي يعاني منه الغرب اليوم.

فكان مما بَيَّنه الإسلام من تشريعاته أن تظل العلاقات الجنسية نظيفة عن كل مايخرجها عن إطارها الطبيعي ويميل بها إلى أن تصبح علاقة حيوانية لايتغيى متعاطيها إلا إشباع شهوته البوهيمية ولو عن سبيل إتيان الذكر للذكر (اللوطية) (والمرأة للمرأة (السحاق) فذلك مالا يرضاه الإسلام ويحرمه تحريما قاطعا حيث أخبر الحق سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن صنيعه مع قوم لوط الذين اشتهروا بهذا الإجرام وانفردوا به عن العالمين فنعتهم تعالى حينا ب "الظالمين" حيث قال في سورة هود/ آية: 83.82 "فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وماهي من الظالمين ببعيد" وحينا ب "العادين" فقال جل جلاله: "أتاتون الذكران من العالمين وتذرون ماخلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون" أي عدوانيون ، سورة الشعراء/الآية: 166.165 ووصفهم ثالثة بالفاسقين حيث قال: "ونجيناهم من القرية التي كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين"سورة الأنبياء/الآية:84.

بل إن الإسلام حذر من الوقوع فيما وقع فيه قوم لوط ونهى أن يقرب الرجل زوجته أثناء الحيض من فرجها ناهيك عن دبرها ولم يأذن بإتيانها إلا في حالة الطهر ومن المكان المقبول به شرعا وهومكان الولد الذي قصر الإتيان فيه دون سواه سداً لذريعة اللواط مع أي كان فقال تعالى: "ولاتقربوهن حتى يطهرن، فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله، إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين" سورة البقرة/الآية:222ومنعا لأي تأويل يبيح إتيان النساء في أدبارهن.

وكل مخالف لما ذكر فهو مرتكب للكبيرة إن لم تخرجه عن الملة فهي موقعة له في الإثم الشديد من اللعن والطرد من رحمة الله.

و قد بين الرسول (ﷺ) بشاعة هذا النهي الرباني في كثير من أحاديثه وسنته البيانية فقال عليه السلام "أخوف من أخاف عليكم عمل قوم لوط" رواه ابن ماجة والترمذي وصححه الحاكم.

وقال أيضا فيما رواه ابن حبان في صحيحه "لاينظر الله إلى رجل أتى ذكرا أو امرأة في دبرها" وغير هذين الحديثين كثير يمكن الرجوع إليها في مظانها في الفقه الفروعي.

وإذا كانت الشرائع الإلهية فيما قبل هذه الأمة عاقبت الطاغين والفاسقين عقوبات مادية تتنزل عليهم من السماء مصداقا لقوله تعالى "فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون"سورة العنكبوت/الآية:40.

فإن القوانين الإلهية اقتضت أن تعامل البشرية منذ رسالة محمد (ﷺ) معاملة لايلغى معها العقاب كلية. وإنما يلغى في شكله المادي المنزل من السماء على شكل الصواعق والخسف.... كما كان من قبل فنرى على سبيل المثال أن عقاب الرجم من السماءاستبدل بعقاب الرجم من الإنسان نفسه تطبيقا لسنة الله في خلقه من مؤاخذة الجاني بجريرته والأخذ على يده بالعقوبة الزاجرة حتى يرتدع ويتوب إلى رشده.أما بقية العقوبات القدرية فتصيب الإنسانية بكيفيات أخرى كالأمراض ، والأخذ بالسنين، ونقص من الثمرات، والمنع من القطر، وضيق العيش، وجعل البأس بين الناس شديدا، ومصاديقها واضحة في هذا العصر وضوح الشمس وإن لم يشعروا. فبمقدار ماتقدم الإنسان الحديث وحقق الرفاهية والرغد بقدر مايعيش في ضنك العيش وقلق واضطراب وأمراض فتاكة متنوعة. وقف أمامها الإنسان عاجزا، وتحارب وتقاتل ونزاعات تغطي مختلف مناطق العالم ثم إن هذا الشذوذ الذي عاقب الله عليه قوم لوط أشد العقاب، وحذر منه البشرية على لسان خاتم الأنبياء هو مابرهنت أحداث الواقع الحديث على صدقيته، وإن مانطق به خبر السماء لم يكن ضربا من العبث أو رأيا بشريا لمحمد عليه السلام وإنما هو قانون خالق البشر ينظم ماينبغي أن يكون عليه الاجتماع البشري إن أراد أن يسلم في سيره نحو الرقي والتقدم المادي والروحي من عواقب الوقوع في مخالفة الأمر الإلهي. وعندما حاول البعض السيئ من هذا الاجتماع تحدي السنة الإلهية بالتمادي في غيه الجنسي وإطلاق العنان لشبقه الغريزي في أن يخترق الناموس، ويستبيح المحظور منه كانت الفاجعة واضحة، والنكبة ظاهرة تصدم بجلائها عقول الأطباء التي وقفت حائرة أمام مرض ضعف المناعة الذي شكل خطرا كارثيا هدد . ولازال يهدد . حياة الإنسان وأمنه وطمأنينته، ولايزال يكتوى بناره ملايين البشر،الأمر الذي جعل صياح العقلاءمن العلماء والمفكرين وكبار المختصين من الأطباء يتعالى ويتعاظم بشجب هذه السلوكات الجنسية والتحذير من مغبة الاسترسال في ممارستها، واعتبار ذلك عدوانا ليس على القيم والأخلاق الإنسانية والفضائل الدينية فحسب، وإنما على حق الإنسان في الحياة مادام المترتب على هذه الممارسات يحرم الإنسان الحياة ذاتها، ويكبد البشرية تكاليف باهضة من القلق النفسي والجزع الروحي والرأسمال المالي والتعب العلمي لمحاصرة هذه الآفة التي أقلقت راحة الغيورين على مستقبل الإنسان في هذا الكون، وكان من السهل الاستغناء عن كل هذه الجهود والاستعدادات لو التزم الانسان بمنهج الله وكف عن مخالفته واستجاب لهديه. فكيف يعقل مع هذه الصيحات الموقظة لضمير البشرية أن يتمادى فريق من المنحرفين المختلين سلوكا الذين استحبوا العمى على الهدى في معاندة صوت الحق والعلم والتنادي إلى عقد مؤتمر الفضيحة بهدف التشغيب وإعادة إنتاج الشغب على سلامة وأمن وصحة البشر. والعجب كل العجب أن يتم العزم على عقده في دولة إسلامية، وهو مايعتبر سابقة خطيرة لم يجر حدوثها في أي قطر من أقطار العالم العربي والإسلامي وإن التمكين لانعقاده. لاقدر الله. سيكون وصمة عار في جبين هذه الامة خصوصا وإنها أمة قد حسم دينها هذا الأمر بالقواطع من النصوص، وأوصد الباب دونه ودون مجرد الخوض الفكري فيه، فأحرى ضلال الخوض العملي التنفيذي. فكيف بها. والأمر بهذه المثابة. أن تقبل بمثل هذا التصرف وهي التي تشمئز من مجرد الحديث إلى المخنثين، وتكره أن يكون أبناؤها من المائعين أن تحتفل بالشاذين المنحرفين؟!، وإلى متى تظل هذه الأمة سلبية عديمة الإرادة والفاعلية تُجَرُّ إلى محاربة الله ورسوله وتلوذ بالصمت عند اختراق القطعيان؟ والله تعالى يقول: "واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب"، والرسول (ﷺ) لم يدع مجالا لأحد في التنصل من المسؤولية حين أعلنها دوية "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" ولانحسب أن يكون بقي عذر لمن له ذرة من الايمان، أونصيب من العلم في أن يسكت عن الحق والله يقول الحق وهو يهدي إلى السبيل.